الأبُ

ماساة طبيعية فى ثلاثة فصول

الشخصيات

The Captain		الكابتين
Laura	زوجته	لورا
Bertha	ابنتهما	بيرتا
Dr. Ostermark	طبيب	دكتور استرمارك
The Pastor	اخو لورا	القس
Old Margaret	مربية الكابتين	مارجرت
Nojd		نيجد
		عسكرى مراسلة

الفصل الأول

(غرفة فى بيت الكابتين • باب فى المؤخـرة الى اليمين • فى وسط الغرفة منضدة كبيرة مستديرة تبعثرت فوقهـا الصحف والمجلات • الى اليمين اريكة مكسوة بالجلد ومنضدة • عند الركن الأيمن باب خاص • الى اليسار مكتب عليه ساعة ، وباب يؤدى الى الغرف الداخلية • على الجدران أسلحة ، وكذلك بنادق وحقائب صيد • مشاجب بالقرب من الباب علقت عليهـا سترات عسـكرية • على المنضدة الكبرى مصباح مضاء)

**

(الكابتين والقس جالسان على الأريكة • الكابتين فى ملابسه الرسمية ما عدا السـترة ، ويلبس حذاء الفرسان والمهمازين • القس فى مسـحه الأسـود وصديريته البيضاء ، ولكن بدون ياقته الكهنوتية • وهو الآن يدخن غليونه •
الكابتين يدق الجرس)

المراسلة : نعم يا سيدى .

الكابتين : هل نيجد هنا ؟

المراسلة : فى المطبخ ياسيدى ، ينتظر أوامرك .

الكابتين : فى المطبخ مرة أخرى ؟ فليأت هنا فوراً .

المراسلة : نعم ياسيدى (**يخرج**)

القس : ماذا حدث الآن ؟

الكابتين : هذا السافل ، جلب المتاعب للخادمة من جديد . انه شخص لا نفع فيه .

القس : نيجد ؟ أليس هو الذى كان سلوكه طيباً فى مطلع العام ؟

الكابتين : نعم ، هو بعينه . أرجوك أن تتحدث اليه لعل حديثك يجدى معه . لقد شتمته ، بل حتى ضربته بالكرباج ، ولكن دون أقل فائدة .

القس : والآن تريد منى أن أعظه . ماهو الأثر الذى تظن أن كلام الله قد يتركه فى نفس جندى ؟

الكابتين : أنت تعلم يا صهرى العزيز أنه لم يترك أثراً كبيراً فى نفسى .

القس : بالتأكيد .

الكابتين : ولكن ... قد تجدى المحاولة معه . آه ... نيجد ما هذا الذى فعلته الآن ؟

نيجد : أرجو المعذرة ياسيدى الكابتين ، لا أستطيع أن اتحدث عن ذلك والقس هنا .

القس : لا داعى لأن تخجل منى يا ولدى .

الكابتين : خير لك أن تفضى بكل ما فى صدرك . والا ... أنت تعرف كيف يكون جزاؤك .

نيجد : اذن سأروى لك القصة ياسيدى . كنا نرقص فى محل « جبرييل » وقال لودفيج ...

الكابتين : وما دخل لودفيج فى هذا ؟ لاتخرج عن الموضوع .

نيجد : نعم ياسيدى . قالت ايما : فلنخرج الى الجرن .

الكابتين : آه ! اذن فهى ايما التى غررت بك ؟

نيجد : نعم ياسيدى . الى حد ما . هذا ما حدث . فأنا دائماً أقول انه لايحدث ضرر أبداً الا بارادة الفتاة .

الكابتين : كلمة واحدة ، هل أنت والد الطفل أم لا ؟

نيجد : ومن أين لى علم ذلك ياسيدى ؟

الكابتين : ماذا تعنى ؟ ألا تعلم ؟

نيجد : هذا الأمر لايمكن أن يعرفه أحد على وجه التأكيد .

الكابتين : ألم تكن أنت الشخص الوحيد اذن ؟

نيجد : فى ذلك الحين ، نعم . ولكن كيف يتأكد الرجل أنه كان دائماً الشخص الوحيد ؟

الكابتين : تريد أن تلقي بالمسئولية على لودفيج ؟ أليس كذلك ؟

نيجد : وكيف أعرف من هو المسئول ؟

الكابتين : ولكنك قلت لايما انك ستتزوجها .

نيجد : أوه ! لابد أن نقول لهن ذلك دائما .

الكابتين : (**للقس**) هذا أمر لا يطاق .

القس : نفس الحكاية القديمة . اسمع يا نيجد . انت بالتأكيد لديك من الرجولة ما يكفى لتعرف ما اذا كنت والد الطفل أم لا .

نيجد : بالطبع هى وأنا ... ولكنك تعلم ياسيدى القس انه ليس من الضرورى أن يسفر ذلك عن شيء .

القس : اسمع يا ولدى . نحن نتحدث الآن عنك . أنت لا تعنى أنك ستتخلى عن الفتاة وطفلها . لا أظن ان أحداً يستطيع ارغامك على تزوجها ، ولكنك ستعول الطفل . هذا أمر ستتكفل به . هه ؟

نيجد : نعم ، ولكن لودفيج يجب أن يعاون هو الآخر .

الكابتين : فى هذه الحالة نترك القرار للمحكمة . لقد فعلت كل ما فى وسعى . والواقع أن هذا أمر ليس من اختصاصى . أخرج .

القس : لحظة يا نيجد . ألا تظن أن من العار أن تترك فتاة

مفلسة ومعها طفل ؟ ألا تظن ذلك ؟ ألا تظن أن مسلكاً كهذا ... يكون ...

نيجد : هذا صحيح ، اذا كنت اعرف معرفة اكيدة أننى الأب . ولكن ياسيدى القس ، لا يمكن لأحد أن يجزم بذلك . وليس سهلا أن يشقى المرء طول حياته ليعول طفل رجل آخر . أنت توافق على هذا ياسيدى الكابتين ، وأنت ياسيدى القس .

الكابتين : اخرج .

نيجد : بارك الله فيك ، ياسيدى الكابتين .

الكابتين : ولا تعد الى المطبخ ياسافل (**يخرج نيجد . يتحدث الكابتين الى القس**) لماذا لم تؤنبه ؟

القس : ماذا تقصد ؟ ألم أؤنبه ؟

الكابتين : كأنما كنت تتحدث الى نفسك .

القس : أقول لك الحق ، لم أكن أدرى ماذا أقول له . هذه الفتاة سيئة الحظ . ذلك أمر مسلم به . ولكن الرجل سيء الحظ هو الآخر . لنفرض أنه ليس والد الطفل . تستطيع الفتاة أن تقيم فى دار الأيتام وترضع الطفل أربعة أشهر ، وبعد ذلك تتولى الدار العناية به بقية حياته . بالطبع هذا يختلف عما لو تكفل ذلك الرجل بأمر الطفل . وفى وسع الفتاة بعد ذلك أن تجد لها عملا مع

أسرة محترمة • ولكن مستقبل الرجل قد يضيع اذا هو فصل من الفرقة •

الكابتين : أنا لا أحسد القاضي الذي سيحكم في هذه القضية . كان الله في عونه • لعل الرجل ليس بريئاً تماماً ، هذا ما لن نعرفه أبداً • ولكننا نعرف أن الفتاة مذنبة ، هذا اذا سمينا ذلك ذنباً •

القس : من أنا حتى أحاكم أحداً ؟ فيم كنا نتحدث قبل هذه المسألة المؤلمة ؟ آه ... تثبيت(١) بيرتا • أليس كذلك ؟

الكابتين : كان التثبيت في الواقع جزءاً من الحديث الذي كان يدور حول تعليم بيرتا بصفة عامة • فهذا البيت حافل بالنساء اللواتي يردن كلهن أن يتولين تربية ابنتي • حماتي تريد أن تجعلها روحانية ؛ لورا تريدها أن تكون فنانة ؛ المربية تريدها أن تكون من أعضاء الكنيسة النظامية ؛ بعكس مارجرت التي تريدها أن تكون تابعة للكنيسة المعمدانية ؛ والخادمات اللواتي يردن أن تنضم الى جيش الخلاص • لا خير مطلقاً في محاولة تشكيل روح فتاة بهذا الشكل ، خاصة أنني – وأنا الذي من حقي أن يكون لي الصوت المسموع في تربيتها – لا ألقى الا المعارضة • سأرسلها بعيداً عن هنا •

---

(١) التثبيت confirmation هو منح الشخص حق تناول القربان المقدس من القسيس •

القس : لاشك أن لديك كثيرات من النساء يتولين الاشراف على بيتك •

الكابتين : هذا صحيح • تماماً كما لو كنت في قفص ملئ بالنمور • فاذا لم أحتفظ دائماً بسيخ من الحديد المحمى تحت أنوفهم ، قطعنني ارباً في نصف دقيقة • وأنت تضحك أيها التعس ! لم يكفني أن أتزوج أختك فاذا بك ترزؤني بزوجة أبيك أيضاً •

القس : أنت تعلم أن الرجل لا يطيق أن تعيش زوجة أبيه في بيته !

الكابتين : لا • بل يطيق أن تعيش الحماة في بيت شخص آخر !

القس : لكل منا متاعبه في هذه الحياة •

الكابتين : ولكن لدى أكثر من نصيبي • بل ان مربيتي العجوز تقيم معي ، وتعاملني كما لو كنت ما أزال طفلا • هي عجوز طيبة القلب ، ولكن لا محل لها هنا •

القس : يجب أن تجعلهن يلتزمن حدودهن يا أدولف ، فأنت تعطيهن كثيراً من الحرية •

الكابتين : لعلك تستطيع أن تخبرني كيف أجعلهن يلتزمن حدودهن ؟

القس : النظام الدقيق • هذا ما كانت تتبعه لورا • ومع أنها أختي ، الا أنني أقول انها دائماً تثير المتاعب •

الكابتين : لورا لها أخطاؤها بالطبع ، ولكنها أخطاء بسيطة ،

القس : هيا ، أفصح ! أنا أعرفها .

الكابتين : لورا نشأت تعتنق كثيراً من الأفكار الرومانسية ، ولهذا تجد صعوبة كبيرة فى تغيير ما بنفسها . ومع ذلك فهى زوجتى .

القس : ولأنها زوجتك ، لابد أن تكون كاملة ! لا ياعزيزى ، هى الشخص الذى يسبب لك أكثر المضايقة .

الكابتين : على أية حال، البيت كله منقلب بعضه على بعض . لورا لا تريد أن ترحل بيرتا ، وأنا لا أستطيع أن أدعها تبقى فى بيت المجانين هذا .

القس : لورا لا تريد ، هه ؟ يبدو لى أنك ستواجه متاعب . فعندما كانت طفلة كانت تتمدد على الأرض كالجثمان ، الى أن تحظى بحاجتها . فاذا كان الذى تريده شيئاً خاصاً ، ردته ثانية بمجرد حصولها عليه . وكانت تقول انها لم تكن تريد الشىء فى حد ذاته ، بقدر ما كانت تريد تنفيذ ارادتها .

الكابتين اذن فقد كانت تلك حالها حتى وهى صغيرة ؟ هل تعلم أن ثائرتها تثور فى بعض الأحيان حتى لأخشى أن تكون مريضة ؟

القس : ما هو المشروع الذى أعددته لبيرتا ، والذى سبب كل هذا الجدل؟ ألاتستطيع أن تتساهل بشكل ما ؟

الكابتين : لا تظن أننى أريد أن أجعل منها أعجوبة ، ولا حتى صورة أخرى لى . ولكننى لن أجعل من نفسى قواداً لابنتى ، فتنشأ وهى لا تفقه فى الدنيا شيئاً سوى فكرة الزواج . والا كان الأمر شاقاً عليها جداً اذا هى لم تتزوج . كما أننى لا أريد أن أقنعها بأن تقضى فترة تمرين طويلة استعداداً لوظيفة تناسب الرجل أكثر مما تناسب المرأة ، لأن ذلك سيضيع هباء اذا هى قررت أن تتزوج .

القس : اذن فما هى فكرتك ؟

الكابتين : أريدها أن تكون مدرسة . فاذا هى لم تتزوج ، استطاعت دائماً أن تعول نفسها . على أية حال سيكون شأنها عندئذ شأن هؤلاء المدرسين المساكين الذين يعولون عائلاتهم بمثل مرتباتهم . واذا هى تزوجت ، استطاعت أن تستفيد من تمرينها فى تربية أولادها . ألا ترى أننى على حق ؟

القس : تماماً ! ولكن ألا ترى أن موهبة الرسم عندها تبدو جلية بحيث يكون من الجرم ألا تشجعها ؟

الكابتين : أبداً . لقد عرضت مارسمته من صور على فنان معروف ، فقال ان مستواها لا يزيد على مستوى طالبات المدارس . ولكن فجأة ، هذا الصيف ، هبط علينا شاب مجبول يدعى المعرفة وقال انها فتاة موهوبة . وهكذا انتهى الأمر ، على الأقل بالنسبة للورا .

القس : لعله أحب الفتاة !

الكابتين : أوه ، طبعاً .

القس : اذن ، كان الله فى عونك ياعزيزى ، لأننى لا أستطيع أن أرى أى عون يأتيك من جهة أخرى . ولكنه أمر يبعث على الغيظ . ولورا بالطبع لها مؤيدوها (**يشير الى الباب**) هناك .

الكابتين : هـذا لا شك فيه . البيت كله مدجج بالسلاح فعلا . وبينى وبينك ، الجانب الآخر لا يبالى أى سلاح يستخدم .

القس : (**ينهض**) هل تظن أننى لا أعلم ؟

الكابتين : أنت ؟

القس : طبعاً

الكابتين : ولكن أسوأ ما فى الأمر أنه يبدو لى أن مصير بيرتا يتقرر هنـاك بدافع الكره والمقت . فانا أسمع تلميحات بأن الرجال خلقوا ليروا أن المرأة تستطيع أن تفعل هذا أو ذاك . الرجل ضد المرأة . هـذا هو محور الحديث طول اليوم فى هذا البيت بدون انقطاع . أوه . ألابد أن تذهب ؟ الاتبقى للعشاء؟ لن يكون عشاء فاخراً ، ولكننى أرجو أن تبقى . أنا أنتظر الطبيب الجديد . ألم تره بعد ؟

القس : لمحته وأنا فى طريقى . يبـدو شاباً مهذباً يمكن الاعتماد عليه .

الكابتين : جميل . أتظن أنه يكون فى صفى ؟

القس : يحتمل . الأمر يتوقف على الوقت الذى قضاه بين النساء .

الكابتين : أممم ... اسمع . الا تبقى ؟

القس : لا . أشكرك ياعزيزى . لقد وعدت أن أتناول عشائى فى البيت . وستقلق على العجوز اذا تأخرت .

الكابتين : تقلق؟ أنت تعنى «تغضب» . طيب . لك ماتشاء . دعنى أساعدك على ارتداء الجاكتة .

القس : لقد انقلب الجو بارداً اليوم . أشكرك . يجب أن تعتنى بنفسك يا أدولف ، فأنت تبدو عصبياً .

الكابتين : أنا ؟ أبدو عصبياً ؟

القس : نعم ، فأنت لست فى خير حال .

الكابتين : لعل لورا هى التى أدخلت هذه الفكرة فى رأسك ؟ ففى خلال العشرين عاماً الأخيـرة تعاملنى كما لو كانت قدمى فى القبر .

القس : لورا ؟ لا . ولكن ... لا يعجبنى منظرك . اعتن بنفسك . هذا كل ما أقوله . الى اللقاء ياعزيزى . أوه . ألم تكن تريد أن تتحدث عن التثبيت ؟

الكابتين : أبداً . أؤكد لك أن هذا سيأخذ مجراه العادى ، على

مسئولية الضمير الرسمى . فما أنا ممن يقرون الاعتراف . ولا أنا بالشهيد . ولكننا تحدثنا عن ذلك من قبل . الى اللقاء . اذكرنى عند أسرتك .

القس : الى اللقاء يا أدولف . حى لورا بالنيابة عنى .

(يخرج . يفتح الكابتين درج مكتبه ويجلس امامه يقيد حساباته)

الكابتين : ٣٤ ، ٩ ، ٤٣ ـ ٧ ، ٨ ، ٥٦ ...

لورا : (داخلة من الغرفة الاخرى) هل تسمح بان ...

الكابتين : لحظة ... ٦٦ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٢ ؛ ١٠٠ . ماذا ؟

لورا : هل أقاطعك ؟

الكابتين : أبداً أبداً . لعلك تريدين مصروف البيت .

لورا : نعم ، مصروف البيت .

الكابتين : أتركى كشوف الحساب هنا لكى اراجعها .

لورا : الحساب ؟

الكابتين : نعم .

لورا : هل على أن أقيد الحساب الآن ؟

الكابتين : بالطبع ، لابد أن تقيدى الحساب . امورنا سيئة ، واذا أفلست ، لابد أن أقدم حساباتى والا اتهمت بالاهمال .

لورا : ليست غلطتى اذا كانت أمورنا سيئة .

الكابتين : اذن ، فالحسابات ستثبت ذلك .

لورا : لا ذنب لى اذا لم يدفع الساكن الايجار .

الكابتين : ومن الذى كان متحمساً للرجل ؟ أنت ! لماذا تزكين رجلا بهذه ... الحماقة ؟

لورا : ولماذا قبلت رجلا بهذه الحماقة ؟

الكابتين : لأنه لم يسمح لى بالأكل أو النوم أو العمل فى هدوء الا اذا نفذت رغبتك وجئت به الى هنا . أنت أردت أن يجىء الى هنا لأن اخاك أراد أن يتخلص منه . وأرادته أمك لأننى لم أكن أريده . وأرادته المربية لأنه كان متديناً . وأرادته العجوز مارجرت لأنها كانت تعرف جدته منذ أن كانت طفلة . لهذا قبلته . لأننى لو لم أقبله لكنت الآن فى مستشفى المجاذيب . على أية حال ، اليك مصروف البيت ، ومصروفك . تستطيعين أن تعطينى الحساب فيما بعد .

لورا : (تحييه) شكراً جزيلا . وهل تقيد أنت حساباً بما تنفقه ، بخلاف مصروف البيت ؟

الكابتين : هذا ليس من شأنك .

لورا : صحيح ! كما أن تعليم ابنتى ليس من شأنى . هل توصل سادتى الى قرار فى جلسة الليلة ؟

الكابتين : لقد اتخذت قرارى بالفعل قبل ذلك . كل ما فى

الأمر أننى أردت أن أخطر به الصديق الوحيد المشترك بينى وبين أهل بيتى . بيرتا ستعيش فى المدينة . وسترحل فى مدى أسبوعين .

لورا : وأين تقيم ، اذا سمحت لى بالسؤال ؟

الكابتين : مع المحامى ، مستر ساقبرج .

لورا : ذلك الرجل الملحد ؟

الكابتين : القانون ينص على أن يعتنق الطفل دين أبيه .

لورا : ولا رأى للأم فى ذلك ؟

الكابتين : لا رأى على الاطلاق . فالقانون ينص على أن تتخلى عن كل حقوقها وأملاكها لزوجها ، وفى مقابل ذلك يعولها الزوج هى وأولادها .

لورا : اذن فلا حق لها على أولادها ؟

الكابتين : لاحق على الاطلاق . فما دمت قد بعت بضاعتك ، فلا تنتظرى أن تسترجعى بضاعتك وتحتفظى بالنقود .

لورا : ولكن اذا اتفق الأب والأم على حل وسط ...

الكابتين : وكيف يتيسر ذلك الحل ؟ أنا أريد أن تعيش فى المدينة ، وأنت تريدين أن تعيش هنا . فالحل الوسط اذن معناه أن تسكن فى محطة السكة الحديدية ، فى منتصف الطريق بين الاثنين . هذه احدى العقد التى لا حل لها .

لورا : لابد اذن من قطع هذه العقدة . ماذا كان يفعل نيجد هنا ؟

الكابتين : كان هنا لأمر رسمى وسرى ...

لورا : يعرفه كل من فى المطبخ .

الكابتين : اذن فأنت تعرفينه .

لورا : نعم ، أعرفه .

الكابتين : وأصدرت حكمك فعلا ؟

لورا : القانون واضح كل الوضوح .

الكابتين : لا يستطيع القانون أن يثبت من هو والد الطفل .

لورا : ولكن ذلك أمر نستطيع أن نهتدى اليه .

الكابتين : يقولون ان ذلك أمر لا يمكن الجزم به .

لورا : هذا غريب ! ألا يمكن أن تقول بصفة قاطعة من هو والد الطفل ؟

الكابتين : ذلك ما يقولون .

لورا : غريب ! كيف يكون للوالد اذن مثل هذه الحقوق على أولاد امرأة ما ؟

الكابتين : للوالد هذه الحقوق لأنه يتحمل المسئوليات ... أو لأن هذه المسئوليات ألقيت على عاتقه . وفى حالة الزواج ، لا يوجد بالطبع شك فى الأبوة .

لورا : لا شك ؟

الكابتين : أرجو ذلك .

لورا : فلنفرض أن الزوجة لم تكن مخلصة ؟

الكابتين : هذا السؤال لامحل له في الحالة التي نحن بصددها. هل لديك أسئلة أخرى ؟

لورا : لا . لاشيء .

الكابتين : اذن . سأذهب الى غرفتي . عندما يصل الطبيب. أخبريني ، أرجوك . (يغلق الدرج ، وينهض)

لورا : طيب !

الكابتين : (وهو يجتاز الباب الخاص الى اليمين) لحظة وصوله، أرجوك . لا أريد أن أبدو قليل الذوق معه (يخرج)

لورا : طبعاً (تقف الآن وحدها ، تقلب النظر فيما في يدها من أوراق مالية . تسمع أمها تنادي من الخارج)

الأم : لورا !

لورا : نعم !

الأم : هل الشاي جاهز ؟

لورا : (عند الباب المؤدي الى الغرف الداخلية) سيأتيك حالا .

(تتجه نحو باب الصالة ، في نفس الوقت الذي

... يفتحه فيه المراسلة ويعلن مقدم الدكتور استرمارك)

الطبيب : انا آسف لتأخري بهذا الشكل ، ولكنني كنت أعود بعض المرضى .

لورا : تفضل ، اجلس يادكتور .

الطبيب : شكراً .

لورا : نعم ، الأمراض منتشرة في هذه الأيام ، ولكنني متأكدة أنك تستطيع علاجها . وبالنسبة لنا نحن سكان هذه الضاحية المنعزلة ، من الأهمية بمكان أن يكون لنا طبيب يهتم بمرضاه . ولقد سمعت عنك أشياء طيبة يادكتور ، مما يجعلني متأكدة من أننا سنرتاح معك .

الطبيب : هذا كرم منك ياسيدتي . ومع ذلك أرجو من أجلك الا تكون زياراتي الطبية لكم كثيرة . وأعتقد أن أسرتكم تتمتع بصحة طيبة بوجه عام ، ولذا ...

لورا : نعم ، من حسن حظنا أننا افلتنا من أي مرض خطير . الا أن الأمور ليست كما ينبغي أن تكون .

الطبيب : أوه !

لورا : ليست الأحوال كما تهوى .

الطبيب : لا أحب أن أسمع هذا .

لورا : تنطوي الحياة العائلية على أمور يحتم شرف العائلة

واحترام الذات كتمانها عن العالم ...

الطبيب : ولكن ليس عن طبيب الأسرة .

لورا : هذا هو السبب الذى أشعر من أجله أن لابد أن أخبرك بالحقيقة كلها ، من بدايتها ، مهما تكن مؤلمة .

الطبيب : أليس من الأفضل أن تنتظرى الى أن أرى الكابتين ؟

لورا : لا . يجب أن تسمع ما أريد أن أقول قبل أن تراه.

الطبيب : اذن فالأمر يتعلق به ؟

لورا : نعم . زوجى العزيز المسكين !

الطبيب : أنا فى غاية الأسف لسماع هذا ياسيدتى ! أؤكدلك أن عواطفى معك .

لورا : (**تخرج منديلها**) زوجى فقد عقله . هاأنذا أطلعتك على الأمر كله . وسترى بنفسك .

الطبيب : لا أستطيع أن أصدق . لقد قرأت أبحاث الكابتين عن « علم المعادن » وهى أبحاث لا يكتبها الا أستاذ، وهى تدل على عقلية رفيعة منظمة .

لورا : حقاً .. سأكون مسرورة أشد السرور ، اذا ثبت لنا خطؤنا ، نحن أقرب الناس اليه .

الطبيب : زيديني حديثاً عنه . يحتمل بالطبع أن يكون عقله قد تأثر من نواح أخرى .

لورا : هذا مانخشاه . ففى بعض الأحيان تراوده افكار فى غاية الشذوذ . ليس هذا أمراً غير عادى مع العلماء الممتازين ، ما لم يهدد كيان أسرته . أذكر لك على سبيل المثال أنه تتملكه رغبة جنونية فى شراء أشياء من جميع الأشكال والألوان .

الطبيب : هذا أمر له دلالته . ماذا يشترى ؟

لورا : صناديق ملأى بالكتب التى لا يقرأها أبداً .

الطبيب : لا غرابة فى أن يشترى أحد العلماء كتباً .

لورا : ألا تصدق ما أقول لك ؟

الطبيب : أنا واثق كل الثقة ياسيدتى أنك تصدقين ما تقولينه لى .

لورا : هل من المعقول أن ينظر رجل فى الميكرسكوب ليرى ما يجرى فى كوكب آخر ؟

الطبيب : وهل يقول انه يستطيع أن يرى ذلك ؟

لورا : هذا ما يقوله .

الطبيب : خلال الميكرسكوب .

لورا : نعم . خلال الميكرسكوب .

الطبيب : هذا أمر له دلالته ، ان صح .

لورا : ان صح ؟ اذن فأنت لا تصدقنى يا دكتور . وأنا أطلعك على أسرار عائلتنا ...

الطبيب : يا سيدتى العزيزة ، يشرفنى أن تثقى بى وتطلعينى على أسراركم ولكننى ، كطبيب ، لا بد أن افحص واحقق بنفسى قبل أن انتهى الى تشخيص المرض . هل تبدو على الكابتين اية أعراض لتغيرات نفسية مفاجئة ؟ هل هو سريع التقلب ؟

لورا : سريع التقلب ؟ لقد مضى على زواجنا الآن عشرون عاماً ، ومع ذلك فما من قرار يتخذه دون أن ينقضه فيما بعد .

الطبيب : هل هو عنيد ؟

لورا : يصر دائماً على أن يحصل على مايريد ، ولكن بمجرد حصوله عليه ، يفقد اهتمامه به ويطلب منى أن أبت فى الأمر .

الطبيب : هذا أمر له مغزاه ويتطلب مراقبة دقيقة . فالارادة يا سيدتى هى جوهر العقل وأساسه ، فاذا أصيبت الارادة انهار العقل كله .

لورا : الله يعلم اننى كنت أنزل دائماً عند رغباته طوال هذه السنين الطويلة المؤلمة . آه لو عرفت كم أعانى وأقاسى من معاشرتى له ... آه لو عرفت !

الطبيب : انا أتألم لألمك ياسيدتى ، وأعدك بأن افعل كل ما استطيع . انا اشاركك من كل قلبى ، وأرجوان تعتمدى على كل الاعتماد . وازاء ما قلته لى ، لابد أن الح عليك فى أن تتحاشى اثارة أى موضوع يحتمل

ان يؤثر فى المريض . ذلك أن موضوعات كهذه يمكن ان تتطور تطوراً سريعاً فى عقل غير مستقر ، وقد تتحول بسهولة الى جنون . هل تفهمين ؟

لورا : تعنى انه يجب أن أتحاشى اثارة ريبته ؟

الطبيب : تماماً . فهؤلاء المرضى يصدقون أى شئ ، لأن حالتهم تسمح لهم بتقبل أى شئ .

لورا : نعم . فهمت . نعم . نعم **(جرس يدق فى الداخل)** عن اذنك ، أمى تريدنى لأمر ما . لحظة . آه .. هذا أدولف .

(يدخل الكابتين من الباب الخاص)

الكابتين : أوه ... أنت هنا يادكتور . يسرنا جداً أن نراك .

الطبيب : ياعزيزى الكابتين ، يسعدنى أن ألتقى برجل من رجال العلم الممتازين .

الكابتين : أوه ... أرجوك . ان واجباتى العسكرية لا تترك لى الا قليلا من الوقت للأبحاث . ومع هذا أعتقد اننى على وشك اكتشاف هام .

الطبيب : أوه ؟

الكابتين : لقد حللت أحجار الشهب بالتحليل الطيفى فوجدت فيها الفحم ... الذى هو علامة الحياة العضوية . فما رأيك فى هذا ؟

الطبيب : وهل تستطيع أن ترى ذلك تحت الميكرسكوب ؟

الكابتين : لا . لا .. بل خلال السبكترسكوب .

الطبيب : السبكترسكوب . أوه ... طبعاً . اذن فستخبرنا قريباً عما يجرى فوق الكوكب « المشترى » .

الكابتن : ليس ما يجرى فوقـه ، بل ما جرى . لو أن باعة الكتب الملاعين فى باريس يرسلون الى الكتب ! اعتقد أن جميع باعة الكتب فى العالم ألفوا عصابة ضدى . هل تصدق انه فى خلال الشهرين السالفين لم يخطرنى أحد منهم بوصول طلباتى اليه . كتبت اليهم ، بل حتى أرسلت اليهم برقيات مهينة . هذا يثير جنونى . لا أستطيع أن أعرف معنى ذلك .

الطبيب : مجرد اهمال ، يجب ألا يضايقك الى هذا الحد .

الكابتن : أسوأ ما فى الأمر أننى لن أنتهى من بحثى فى الوقت المناسب ، وأنا أعلم أن فى برلين بعض العلماء الذين يجرون أبحاثاً فى نفس الموضوع . ولكن ليس هذا هو الموضوع الذى كنا نريد أن نتحدث عنه . ماذا عنك أنت ؟ اذا شئت الاقامة هنـا ، فلدينا مسكن صغير فى جنـاح الضيوف ، أم لعلك تفضل دار الطبيب القديم ؟

الطبيب : كما تشاء .

الكابتن : بل كما تشاء أنت . لك الخيار .

الطبيب : بل يجب أن تقرر أنت ياكابتن .

الكابتن : لا . أنا لن أقرر . لا بد ان تقول انت أيهما تفضل . لا فرق عندى ... أبدا .

الطبيب : لا أستطيع فى الواقع أن أختار ...

الكابتن : بالله عليك يارجل ، قل ماتشاء . لا أفضلية عندى ولا رأى ولا رغبة فى هذا الأمر . هل أنت من الضعف بحيث لا تعرف ما تريد . قل لى والا نفد صبرى .

الطبيب : لو كان الأمر بيدى ، لفضلت أن أقيم هنا .

الكابتن : شكراً . هذا أفضل . سامحنى يا دكتور . فلاشئ يغيظنى أكثر من أن أسمع الناس يقولون « سيان بالنسبة لى » . (**يدق الجرس فتدخل المربية**) آه ... مارجرت . اسمعى ياعزيزتى ، هل تعرفين اذا كان جناح الضيوف جاهزاً للدكتور ؟

المربية : نعم ياكابتن .

الكابتن : اذن فلن أبقيك أطول من ذلك يا دكتور . لابد أنك متعب . الى اللقاء . وأرجوك أن أراك فى الصباح .

الطبيب : مساء الخير يا كابتن .

الكابتن : أظن أن زوجتى أعطتك فكرة عن أحوالنا ؟

الطبيب : نعم . زوجتك اللطيفة أخبرتنى بما يجب أن يلم به رجل غريب عنكم . مساء الخير ياكابتن (**يخرج**)

الكابتن : (**للمربية**) ماذا تريدين ياعزيزتى ؟ هل حـدث شىء ؟

المربية : ياسيدى أدولف . استمع الى ما سأقول .

الكابتن : نعم ياعجوزتى مارجرت . هات كل ماعندك . فأنت

الشخص الوحيد الذى أستطيع أن أستمع اليه دون أن يثور غضبى .

المربية : الا ترى أنه يجب عليك أن تلتقى مع السيدة فى منتصف الطريق لحل كل هذه المشاكل الخاصة بالطفلة ؟ تصور شعور الأم ...

الكابتين : تصورى شعور الأب يا مارجرت .

المربية : ولكن لدى الأب أموراً أخرى تشغل باله . أما الأم فلا شغل لها الا ابنتها .

الكابتين : تماماً يا عجوز ! هى يقلقها أمر واحد ، بينما انا تقلقنى أمور ثلاثة ، كما أن مايقلقها يقلقنى . الا ترين أنه لولاها ولولا ابنتها لكنت الآن فى مركز أحسن من مركز ضابط فقير ؟

المربية : لم يكن هذا قصدى .

الكابتين : أنا متأكد من ذلك ، لأن قصدك هو أن أعترف بأننى مخطىء .

المربية : مستر أدولف ، أنت تعتقد أننى أريد أن أعاون ، أليس كذلك ؟

الكابتين : نعم ياعزيزتى ، أعتقد هذا ، ولكنك لا تعرفين ماهو خير لى . فلا يكفينى أن أمنح الطفلة الحياة وكفى ، وانما أريد أن أمنحها ثقافتى أيضاً .

المربية : أنا لا أفهم شيئاً من هذا . ولكننى أرى أنه يجب

عليكما ان تتفقا .

الكابتين : انت لست صديقتى يامارجرت .

المربية : انا ؟ يا سلام يا مستر ادولف . كيف تقول شيئاً كهذا ؟ هل تظن اننى انسى انك كنت طفلى عندما كنت صغيراً ؟

الكابتين : وهل تظنين اننى نسيت هذا ؟ كنت كأمى . وحتى الآن كنت تقفين الى جانبى دائماً عندما يقفون كلهم ضدى . والآن ، وأنا فى أشد الحاجة اليك ، تتخلين عنى وتنضمين الى العدو .

المربية : العدو ؟

الكابتين : نعم ، العدو ! أنت تعرفين حق المعرفة كيف تسير الأمور فى هذا البيت . لقد شهدت كل شىء من البداية .

المربية : نعم ، شهدت كل شىء . ولكن بالله عليك ، لماذا يستنزف كل منكما حياة الآخر ؟ أنتما شخصان تعاملان الناس بمنتهى الطيبة والعطف فالسيدة لاتعاملنى أبداً بهذا الشكل ، ولا أى أحد آخر ...

الكابتين : نعم ، أعرف هذا . هذه المعاملة لى وحدى . اسمعى يامارجرت . اذا تخليت عنى الآن . أنزلت بى ظلماً فاحشاً ، انهم يتآمرون الآن ضدى . وهذا الطبيب ليس صديقاً لى .

المربية : لا ، لا ، يامستر أدولف . أنت دائماً تسىء الظن بالناس . لأنك لست مؤمناً . هذا هو السبب .

الكابتين : أنت والمعمدانيون وحدكم الذين اهتديتم الى الايمان الصحيح · ما أسعدكم !

المربية : على أية حال ، أنا لست تعيسة مثلك يا مستر أدولف · تواضع ، يمنحك الله السعادة ، ويغرس فى قلبك حب جيرانك ·

الكابتين : من العجيب أنك بمجرد أن تبدئى الحديث عن الله والحب ، ينقلب صوتك جافاً ، وتمتلىء عيناك بالحقد والكراهية · لا يامارجرت ، أنت بالتأكيد لا تؤمنين الايمان الصحيح ·

المربية : ثقافتك هى التى تجعلك متكبراً فظاً ، ولكنها لن تجديك يوم الحساب ·

الكابتين : كلامك الأحمق هذا ، لا ينم عن قلب متواضع · اعرف أن الثقافة لا قيمة لها عند أمثالك ·

المربية : يجب أن تخجل من نفسك · ولكن بالرغم من كل شىء ، فان مارجرت العجوز تحب ولدها الكبير العظيم أكثر من أى شخص آخر · وعندما يتعرض للمتاعب ، سيعود اليها كطفل صغير طيب ·

الكابتين : أنا آسف يامارجرت · ولكن صدقينى عندما أقول لك انك الشخص الوحيد الذى يقف الى جانبى · أريدك أن تساعدينى ، لأننى أشعر أن شيئاً ما سيحدث هنا ··· لا أدرى ما هو ··· ولكن مهما يحدث فلن يحدث الا شر (**تسمع صرخات آتية من خارج المسرح**) ماهذا ؟ من الذى يصرخ ؟

(تدخل بيرتا)

بيرتا : ساعدنى يا بابا ! انقذنى !

الكابتين : ماذا حدث ياعزيزتى ؟ أخبرينى ·

بيرتا : ساعدنى ! ستؤذينى · أنا متأكدة من ذلك ·

الكابتين : من الذى سيؤذيك ؟ أخبرينى ··· بسرعة ·

بيرتا : جدتى · أنا المخطئة ، لأننى خدعتها ·

الكابتين : قولى ، ماذا حدث ؟

بيرتا : سأروى لك ما حدث ، على ألا تقول شيئاً · أرجوك ·

الكابتين : قولى لى ماذا حدث ؟

(تخرج المربية)

بيرتا : تحب جدتى فى كل مساء أن تطفىء المصباح ، ثم تجعلنى أجلس الى المنضدة وأمسك بالقلم فوق قطعة من الورق · وعندئذ تأمر هى الأرواح بالكتابة ·

الكابتين : ولماذا لم تخبرينى ؟

بيرتا : أنا آسفة يا بابا ، ولكننى لم أجرؤ · فان جدتى تقول ان الأرواح تنتقم من أى شخص يتحدث عنها · ثم يكتب القلم ، ولكننى لا أدرى اذا كنت أنا الذى أجعله يكتب · أحياناً يكتب القلم فتكون النتيجة رائعة ، وأحياناً لا يتحرك على الاطلاق · واذا تعبت لا يتعب هو ، ولكننى أضطر الى كتابة

شيء ما . وفى هذا المساء ، وبينما كنت أظن اننى أقوم بدورى خير قيام ، اذا بجدتى تقول ان ذلك من فعل الجان واننى كنت اخدعها ، وغضبت أشد الغضب .

الكابتين : هل تؤمنين بوجود الأرواح ؟

بيرتا : لا أدرى .

الكابتين : أنا أعلم أنه لا وجود لها .

بيرتا : ولكن جدتى تقول انك لا تفهم ، وان لديك اشياء أسوأ من ذلك ، أشياء يمكن أن تبصر الكواكب الأخرى .

الكابتين : هى تقول ذلك ؟ وماذا تقول أيضاً ؟

بيرتا : وهى تقول انك لاتستطيع أن تقوم بأعمال السحر .

الكابتين : لم أزعم أبداً أننى أستطيع . هل تعرفين ما هى الشهب ؟ هى أحجار تسقط من الأجرام السماوية الأخرى . وما أقوم به أنا هو فحص هذه الأجرام لأرى ما اذا كانت مصنوعة من نفس العناصر التى تتكون منها ارضنا . هذا كل ما أستطيع أن أراه .

بيرتا : ولكن جدتى تقول انهـا تستطيع أن ترى أشياء لا تراها أنت .

الكابتين : اذن فهى تكذب .

بيرتا : جدتى لا تكذب .

الكابتين : ولماذا ؟

بيرتا : اذا كانت جدتى تكذب ، فلابد أن ماما تكذب هى الأخرى .

الكابتين : آه !

بيرتا : واذا قلت لى ان ماما تكذب ، فلن أصدقك بعد ذلك أبداً .

الكابتين : أنا لم أقل هذا . ولذلك لابد أن تصدقينى عندما أقول لك ان من صالحك وفى سبيل مستقبلك أن تتركى هذا البيت . هل تفعلين ذلك ؟ هل تحبين أن ترحلى الى المدينة وتتعلمى شيئاً مفيداً ؟

بيرتا : نعم . أحب أن أذهب الى المدينة ... الى أى مكان بعيد عن هنا . ولن أبالى مادمت أراك أحياناً ... غالباً . ان الاقامة هنا فظيعة طول الوقت ، كليالى الشتاء . ولكن عندما تاتى يا بابا تنقلب كصباح يوم من أيام الربيع .

الكابتين : يا بنتى العزيزة !

بيرتا : ولكن يا بابا ، يجب ان تكون لطيفاً مع ماما . انها تبكى كثيراً .

الكابتين : اذن فانت تريدين أن تقيمى فى المدينة ؟

بيرتا : نعم ، أرجوك .

الكابتين : افرضى أن ماما لا تريد ذلك ؟

بيرتا : بل يجب .

الكابتين : افرضى أنها لا تريد .

بيرتا : أوه ، لا أدرى ما سيحدث . ولكن لابد أن توافق ،

الكابتين : هل تسألينها ؟

بيرتا : لا . يجب أن تسألها أنت ... بمنتهى اللطف ، فهى لا تأبه بى أبداً .

الكابتين : لنفرض أنك تريدين الاقامة فى المدينة ، وأنا أيضاً أريد ذلك ، ولكنها لا تريد ، فماذا نفعل عندئذ ؟

بيرتا : اذن تثور المتاعب من جديد . لماذا لا تتفقان أنتما ...

لورا : (داخلة) آه ... بيرتا هنا ! فلنسمع رأيها اذن ، مادام مستقبلها هو الذى يتقرر .

الكابتين : لا يمكن أن يكون لدى الطفلة رأى مدروس عن احتمالات تطور حياة فتاة صغيرة . أما نحن ، فقد رأينا فتيات كثيرات فى مرحلة النمو ، ولذلك يسهل علينا الوصول الى حل ما .

لورا : ولكن مادامت أفكارنا لا تتفق ، فلعل بيرتا تحسم النزاع .

الكابتين : لا . لن يعتدى على حقوقى أحد ـ امرأة كان أم طفلة ـ أتركينا يابيرتا .
(تخرج بيرتا)

لورا : أنت تخشى أن تتركها تتكلم لأنك ترى أنها فى جانبى .

الكابتين : أنا أعلم أن رغبتها هى أن تترك البيت ، لكننى أعلم أيضاً أن لديك القوة لتجعليها تغير رأيها عند ما تشائين .

لورا : هل أنا قوية الى هذا الحد ؟

الكابتين : نعم . كلما شئت أن تنفذى ارادتك ، كانت لك قوة الشيطان . ولكن هذا هو شأن كل شخص لا تقف فى طريقه عقبة ما . أسألك على سبيل المثال ، كيف تخلصت من الدكتور نوردلنج ، وكيف أتيت بالطبيب الجديد الى هنا ؟

لورا : كيف فعلت ذلك ؟

الكابتين : أخذت توجهين اهانات الى نوردلنج حتى رحل ، ثم جعلت أخاك يحصل على تزكيات لهذا الرجل .

لورا : كان ذلك أمراً فى غاية البساطة ، ولا غبار عليه . اذن سترحل بيرتا ؟

الكابتين : نعم . سترحل فى خلال أسبوعين .

لورا : هل هذه كلمتك الأخيرة ؟

الكابتين : نعم .

لورا : هل أخبرت بيرتا ؟

الكابتن : نعم .

لورا : لابد اذن أن أحول دون ذلك .

الكابتن : لا تستطيعين .

لورا : لا أستطيع ؟ هل تظن حقاً أن أى أم تسمح بارسال ابنتها لتعيش بين أشرار يقولون لها ان كل ما لقنته أمها لها عبث وغباء ؟ بذلك تمقت البنت أمها طول حياتها .

الكابتن : وهل تظنين أن أى أب يسمح لنساء جاهلات مغرورات بأن يلقن ابنته أن أباها مشعوذ دجال ؟

لورا : هذا أقل أهمية بالنسبة للرجل .

الكابتن : لماذا ؟

لورا : لأن الأم أقرب الى الطفل ، مادمت قد اكتشفت انه ما من أحد يستطيع أن يجزم بأبوة الطفل .

الكابتن : وما دخل هذا فى ذلك ؟

لورا : لأنك لا تعرف أنك والد بيرتا .

الكابتن : بالطبع أعرف .

لورا : «لايستطيع أحد أن يجزم» ، واذن فانت بالتأكيد لا تستطيع أن تجزم .

الكابتن : هل هذه نكتة ؟

لورا : لا . وانما انا أطبق نظريتك . ثم من أين لك أن تعلم أننى لم أكن غير مخلصة لك ؟

الكابتن : قد أصدق كثيراً عنك ، الا هذا . كما أننى لا أصدق أنك كنت تتحدثين عنه لو كان صحيحاً .

لورا : افرض أننى على استعداد لتحمل أى شيء ، لأن أفقد بيتى وسمعتى الطيبة ، فى سبيل الاحتفاظ بابنتى وتربيتها . افرض أن ما قلته لك الآن حق ، وهو أن بيرتا ابنتى وليست ابنتك . افرض ...

الكابتن : كفى !

لورا : افرض أنه حق ، فلن تكون لك أية حقوق .

الكابتن : هذا اذا استطعت أن تثبتى أننى لست الوالد .

لورا : لن يكون هذا بالأمر العسير . هل تريدنى أن أثبت ذلك ؟

الكابتن : كفى !

لورا : كل ما سأفعله هو أن أعلن اسم الوالد الحقيقى مع تفاصيل المكان والزمان . مثلا ... متى ولدت بيرتا؟ كان قد انقضى على زواجنا ثلاث سنوات ..

الكابتن : كفى والا ...

لورا : والا ماذا ؟ طيب . سنكف عن هـذا الحديث . ولكن فكر جيداً قبل أن تقرر القيام بأى عمل .

وقبل كل شيء ، لا تجعل من نفسك أضحوكة .

الكابتن : هذه مسألة محزنة للغاية .

لورا : وهذا يزيد فى جعلك أضحوكة .

الكابتن : أما أنت فلا ؟

لورا : لا . فنحن النساء ندبر هذه الأمور ببراعة .

الكابتن : ولذلك لا نستطيع قتالكن .

لورا : اذن فلماذا تورط نفسك فى قتال مع عدو متفوق؟

الكابتن : متفوق ؟

لورا : نعم . قد يكون هذا أمراً غريباً ، ولكننى ما نظرت أبداً الى رجل بدون أن أشعر أننى متفوقة عليه .

الكابتن : ستقابلين نداً لك يوماً ما ... ولن تنسى ذلك أبداً .

لورا : سيكون ذلك أمراً شائقاً .

المربية : (**تدخل**) العشاء جاهز . تفضلا .

لورا : اشكرك (**ينتظر الكابتن جالساً فى الكرسى القريب من الأريكة**) هل أنت آت للعشاء ؟

الكابتن : لا . اشكرك . لا أريد عشاء .

لورا : أوه ؟ ماذا بك ؟

الكابتن : لست جائعاً .

: تعال . والا ظنوا ... والا سألوا أسئلة محرجة .

لورا : لا تكن صعباً ... مادمت لاتريد فابق حيث أنت.
(**تخرج**)

المربية : مستر ادولف ، علام هذا كله ؟

الكابتن : لا أدرى . هل تستطيعين أن تفسرى لى كيف تستطعن أيتها النساء أن تعاملن رجلا بالغاً كما لو كان طفلا ؟

المربية : لا أدرى ، ولكن لعل السبب هو أنكم جميعاً أولاد نساء ، كل واحد منكم ، كبيراً أم صغيراً ...

الكابتن : بينما لا توجد امرأة مولودة من رجل . ولكننى أنا والد بيرتا . قولى يامارجرت ، أنت تعتقدين هذا . أليس كذلك ؟

المربية : يا لك من طفل ! بالطبع أنت والد طفلتك . تعال تناول عشاءك ولا تجلس حزيناً غاضباً . هيا !

الكابتن : (**ينهض**) أخرجى من هنا يا امرأة . اذهبن الى الجحيم أيتها المشعوذات (**يذهب الى الباب الداخلى**) سقارد . سقارد .

المراسلة : (**يدخل**) نعم ياسيدى .

الكابتن : أسرج جوادى فى الحال .

المربية : اسمع يا كابتن ...

الكابتن : اخرجى يا مرأة ... فوراً .

المربية : اللهم احفظنا ... ماذا سيحدث الآن ؟

الكابتن : (يضع قبعته العسكرية على رأسه ويستعد للخروج) لا تنتظروا عودتى قبل منتصف الليل (يخرج)

المربية : كان الله فى عوننا ! كيف تكون نهاية كل هذا ؟

(ســـتار)

الفصل الثانى

(نفس المنظر السابق . المصباح على المنضدة مضىء)

الطبيب : الحديث الذى جرى بينى وبينك لم يقنعنى تماماً . أذكر لك أولا أنك أخطأت عندما قلت أنه توصل الى استنتاجاته غير العادية عن الأجرام السماوية عن طريق الميكرسكوب . وبعد أن علمت أنه كان يستخدم السبكترسكوب ، فهو الآن ليس بعيداً عن أية شبهة فى خلل فى قواه العقلية فحسب ، وانما هو قد أدى للعلم خدمة كبيرة .

لورا : نعم . ولكننى لم أقل ذلك .

الطبيب : ياسيدتى . لقد دونت مذكرات عن محادثتنا ، واذكر أننى سألتك عن هذه النقطة بالذات . لأننى ظننت أننى لم أسمعك جيداً . لابد أن يكون المرء حريصاً عندما يوجه الى رجل اتهامات قد تؤدى الى تجريده .

لورا : تجريده ؟

الطبيب : نعم . أنت تعلمين طبعاً ان اى شخص يفقد قواه العقلية يفقد حقوقه المدنية العائلية .

لورا : لا ، لم أكن أعرف هذا .

الطبيب : هناك نقطة أخرى تبدو لى مريبة . لقد حدثنى عن مراسلاته مع باعة الكتب وقال أنه لم يتلق ردودا عليها . هل تسمحين لى أن أسألك هل احتجزت هذه الرسائل بدافع عطف فى غير محله ؟

لورا : نعم . فان من واجبى أن أرعى مصالح البيت ، ولا أستطيع أن أقف موقف المتفرجة وهو يقضى علينا جميعاً .

الطبيب :أرجو أن تغفرى لى ما سأقول ، ولكن يخيل الى أنك لم تدرسى عواقب عمل كهـذا . فهو لو علم أنك تتدخلين فى شؤونه ، لكان له بذلك سبب للارتياب فيك ، وبعدئذ يتضخم هذا الارتياب ويزداد . ثم انك بعملك هذا قد اعترضت ارادته وزدته قلقاً وسرعة انفعال . ولابد أنك تدركين كم يثور المرء ويغضب اذا لم تتحقق له أعز أمانيه واذا وقفت العقبات فى طريق ارادته .

لورا : هذا ما أعرفه حق المعرفة .

الطبيب : تصورى اذن أثر ذلك عليه .

لورا : (تنهض) نحن الآن فى منتصف الليـل . وهو لم يعد بعد . أخشى أن يكون قد حدث له مكروه .

الطبيب : أخبرينى ياسيدتى بماحدث هذا المساء بعد أن تركته . لابد أن أعرف كل شىء .

لورا : شرد عقله ، وراودته أوهام عجيبة جداً . تصـور أنه يظن أنه ليس والد ابنته .

الطبيب : هذا غريب . وما الذى جعله يظن ذلك ؟

لورا : لا أدرى . أو لعل هذا الظن جاءه لأنه كان يستجوب أحد الجنود بشـأن اعالة طفل ، فلمـا انحزت الى جانب الفتاة ، ثار وقال انه ما من أحد يستطيع أن يقول من هو والد الطفـل . والله يعلم أننى بذلت كل ما فى وسعى لتهدئته ، الا أننى بدأت أعتقد أنه قد فات الأوان (تبكى)

الطبيب : ولكن هذه حال لا يمكن أن تستمر . لابد من عمل شىء . بدون أن نثـير شـكوكه . أخبرينى ، هل راودت هذه الظنون الكاذبة قبل ذلك ؟

لورا :واجهنا هذه المتاعب نفسها منذ ست سنوات. وقد أقر عنـدئذ فى خطاب وجهه الى الطبيب بأنه يخشى ذهاب عقله .

الطبيب : نعم ، نعم ، نعم . حالة كهذه لا بد أن تكون عميقة الجذور . وأنا لا أستطيع أن أتعمق فى بحثها لأسباب تتصل بحرمة الأسرة وما الى ذلك . لابد أن أكتفى بالأعراض الظاهرة . نفذ القضاء ولا راد له لسوء الحظ . ولكن لا بد أن يكون العلاج مطابقاً لما حدث من قبل . أين تظنينه الآن ؟

لورا : لا علم لى . ان تصرفاته غريبة جداً فى هذه الأيام .

الطبيب : هل تحبين أن أبقى الى أن يعود ؟ ولكيلا أثير اشتباهه أستطيع أن أقول ان أمك كانت مريضة وانني جئت لأراها .

لورا : نعم . هذه فكرة طيبة . لا تتركنا يا دكتور . آه لو علمت كم أنا قلقة ! ولكن ألا ترى من الأفضل أن تواجهه برأيك فى حالته ؟

الطبيب : هذا مالا نفعله أبداً مع المصابين بأمراض عقلية ، الا اذا أثار المصاب الموضوع بنفسه ، وحتى عندئذ لا نخبره بحالته الا فى الظروف الاستثنائية . والأمر يتوقف تماماً على طريقة سير المرض . ولكن يجب ألا نجلس هنا . لعل الأمر يبدو طبيعياً اذا ذهبت أنا الى الغرفة المجاورة .

لورا : نعم . هذا أفضل . وعندئذ تجلس مارجرت هنا ، فهى دائماً تسهر فى انتظاره عندما يخرج . كما أنها الشخص الوحيد الذى له أى تأثير عليه **(تتجه الى الباب على اليسار)** مارجرت ! مارجرت !

المربية : هل تريدين شيئاً يا سيدتى ؟ هل عاد سيدى ؟

لورا : لا . وانما أريدك أن تجلسى هنا وتنتظريه . وعندما يأتى ، أخبريه ان أمى مريضة ، وهذا هو سبب وجود الدكتور هنا .

المربية : نعم . نعم .

لورا : **(تفتح الباب المؤدى الى الغرف الداخلية)** تفضل هنا يادكتور .

الدكتور : أشكرك يا مدام .

(تجلس المربية الى المنضدة وتتناول كتاب تراتيل، ونظارتها)

المربية : **(تقرأ بصوت عال)** مؤلمة وتعسة
حياة تمر سراعاً
وملاك الموت ينشر جناحه فوقنا
وتدوى صيحته فى الكون
الكل هالك . والحياة فانية .

آه ! نعم ! نعم .

كل مايتنفس على الأرض
لا بد يقع فى قبضته
والأسى وحده لا يموت
لينقش على القبر
الكل هالك . والحياة فانية .

آه . نعم ! نعم !

(تدخل بيرتا ومعها ابريق قهوة واشغال الابرة . تتحدث بصوت خفيض رقيق)

بيرتا : مارجرت ، هل تسمحين لى أن أجلس معك ؟ أشعر هناك بالوحدة .

المربية : بيرتا ، ألم تذهبى الى فراشك بعد ؟

بيرتا : أريد أن أنتهى من هدية عيد الميلاد التى سأقدمها لبابا . وأحضرت لك شيئاً تحبينه .

المربية : نعم ياعزيزتى • ولكن هذا لا يمكن • لقد تجاوزت الساعة منتصف الليـل ، ولابد أن تستيقظى فى الصباح الباكر •

بيرتا : وماذا يهم ؟ لا أجرأ على البقاء هناك وحدى • فهذا المكان مسكون •

المربية : ألم أقل لك ؟ هـذا البيت ملعـون • ماذا سمعت يا بيرتا ؟

بيرتا : سمعت صوتاً يغنى فى غرفة السطح •

المربية : فى غرفة السطح ؟ فى هذا الوقت من الليل ؟

بيرتا : ولكنه كان غناء حزيناً ، أشد ما سمعت من الغناء حزناً • وبدا كما لوكان آتيا من تلك الغرفة التى تحفظ فيها الأشياء القديمة ، تلك الغرفة التى الى اليسار حيث يوجد سريرى وأنا طفلة •

المربية : يا حفيظ ! ياحفيظ ! وفى هذه الليـلة المشئومة بالذات ! لابد أن المداخن ستنفجر •

ما قيمة حياتنا فى أسفل ؟
حزن وأسى ، ألم وفزع •
وحتى عندما تصفو الدنيا
لا نرى فيها الا العذاب •

نعم يا عزيزتى ، لنسأل الله أن يكون عيد الميلاد « عيداً سعيداً » •

بيرتا : مارجرت ، هل صحيح أن بابا مريض ؟

المربية : نعم ، هذا صحيح •

بيرتا : اذن فلن نستطيع الاحتفال بعشية عيد الميلاد • ولكن اذا كان مريضاً فلماذا لا يلتزم الفراش ؟

المربية : هذا النوع من المرض لا يستدعى التزام الفراش • يوجد شخص فى الصـــالة • اذهبى الى سريرك • وخذى ابريق القهوة ، والا غضب سيدى •

بيرتا : **(تأخذ الصينية)** ليلتك سعيدة يامارجرت •

المربية : ليلتك سعيدة يابنتى •

(يدخل الكابتين ، يخلع معطفه)

الكابتين : ما زلت مستيقظة ؟ اذهبى الى سريرك •

المربية : كنت أنتظر الى أن ... **(يضىء الكابتين شمعة ويفتح درجه ويجلس اليه ، ويخرج من جيبه خطابات وصحفاً)** مستر أدولف •

الكابتين : ماذا تريدين ؟

المربية : السيدة الكبيرة مريضة ، والطبيب هنا •

الكابتين : وهل حالتها خطيرة ؟

المربية : لا • لا أظن هذا ... مجرد برد •

الكابتين : **(ينهض)** مارجرت ، من كان والد طفلك ؟

المربية : أوه ، لقد قلت لك ذلك مراراً وتكراراً • هو ذلك المحتال جوهانسون •

الكابتين : هل انت متأكدة أنه هو ؟

المربية : أنت تتكلم كطفل • بالطبع متأكدة ، لأنه كان الرجل الوحيد •

الكابتين : ولكن هل كان هو متأكداً أنه كان الرجل الوحيد ؟ لا • هذا غير ممكن ، حتى ولو أنك كنت متأكدة • هذا هو الفرق •

المربية : لا ارى أى فرق •

الكابتين : لا • لا يمكن أن ترى الفرق • ومع ذلك فالفرق موجود • (يقلب ألبوم صور على المنضدة) هل تظنين أن بيرتا تشبهني ؟

(ينظر الى صورة فى الألبوم)

المربية : كل الشبه •

الكابتين : هل أقر جوهانسون بأبوة الطفل ؟

المربية : لم يكن أمامه مفر •

الكابتين : يا للبشاعة ! آه ! الطبيب ! (يدخل الطبيب) مساء الخير يادكتور • كيف حال حماتى ؟

الطبيب : أوه ••• مسألة بسيطة •• مجرد التواء فى كاحل الساق اليسرى •

الكابتين : ولكن مارجرت تقول أنه برد • يبدو أن هناك خلافاً كبيراً فى وجهة النظر ازاء الحالة• اذهبى الى فراشك يامارجرت (تخرج المربية • فترة صمت) اجلس يا دكتور (يجلس الطبيب) هل صحيح أن تهجين الحمار الوحشى والفرس يسفر عن مهر مخطط ؟

الطبيب : (مندهشاً) كل الصحة

الكابتين : وهل صحيح أن أى مهر يولد بعد ذلك يمكن أن يكون مخططاً أيضاً ، حتى ولو كان التلقيح عن طريق حصان ؟

الطبيب : نعم • هذا أيضاً صحيح •

الكابتين : اذن ، اذا توافرت ظروف معينة • أمكن لحصان التلقيح أن ينجب مهوراً مخططة ، والعكس بالعكس؟

الطبيب : هكذا يبدو •

الكابتين : واذن ، فمشابهة الطفل لأبيه لا تعنى شيئاً •

الطبيب : ثم ••••

الكابتين : وبعبارة أخرى ، لا يمكن اثبات الأبوة •

الطبيب : امممم •••

الكابتين : أنت أرمل ؟ أنجبت أطفالا ؟

الطبيب : ز •••• مم •

الكابتين : ألم تشعر أحياناً بالسخرية لكونك أباً ؟ لا أعرف ما هو أسخف من منظر أب يجر ابنه فى الشارع أو يتحدث عن « أولادى » • الأولى به أن يقول « أولاد زوجتى » • ألم تدرك أبداً المركز المزيف الذى تحتله ؟ ألم تراودك الأفكار أبداً •• ولا أقول ألم تساورك الشكوك ، لأننى كجنتلمان ، أسلم بأن زوجتك كانت فوق الشكوك ؟

الطبيب : فى الواقع لا ••• لم أشعر بذلك أبداً • وعلى أية حال يا كابتين ، أليس « جوته » هو الذى قال « على الرجل أن يثق فى بنوة أولاده » ؟

الكابتين : وهل هناك محل للثقة عندما يكون الأمر متعلقاً بامرأة ؟ هذا خطير •

الطبيب : يوجد أكثر من نوع واحد من النساء •

الكابتين : أثبتت آخر الأبحاث أنه لا يوجد الا نوع واحد • عندما كنت شاباً ، كنت قوياً وكنت جميل الطلعة ، اذا لم تؤاخذنى على هذا القول • وأستطيع الآن أن أتذكر حادثين كلما تذكرتهما ثارت شكوكى • كنت على ظهر احدى البواخر مرة ، وكنت أجلس فى البار مع بعض الأصدقاء عندما دخلت علينا احدى خادمات السفينة وهى تبكى • ثم جلست وأخبرتنا أن حبيبها غرق • تألمنا لها بالطبع وأمرت لها بشمبانيا • وبعد أن شربت الكأس الثانية لمست قدمها • وبعد الرابعة ركبتها • وقبل الصباح كنت قد واسيتها •

ولكن أصابع اليد لا تتشابه •

الطبيب : والحادث الثانى .. كنت فى قرية ليزنسكيل •

الكابتين : وكانت تقيم هناك امرأة شابة متزوجة مع أولادها وكان زوجها فى المدينة • كانت امرأة ذات مبادئ صارمة ، وكانت تقية ومتعبدة للغاية • كانت تحضنى على التمسك بالأخلاق الطيبة وكانت فاضلة ، أو هكذا كنت أظن • وأعرتها كتاباً أو اثنين ، وعندما رحلت أعادتهما الى ، الأمر الذى أدهشنى • وبعد ثلاثة أشهر من رحيلها ، وفى أحد هذه الكتب بالذات ، عثرت على بطاقة بها تلميح واضح • فهذه امرأة متزوجة تعلن حبها لرجل غريب عنها لم يطارحها الهوى أبداً • والمغزى هو : لا تثق فيهن أكثر من اللازم •

الطبيب : ولا أقل من اللازم •

الكابتين : لا • ثقة كافية لا أكثر • استمع الى بقية القصة • كانت هذه المرأة ــ وهى لا تدرى ــ من الحقارة بحيث راحت تنبىء زوجها أنها كانت تحبنى • هذا هو وجه الخطورة : أنهن لا يدركن أن غدرهن أمر غريزى فيهن • وقد يكون ذلك مما يجعلنا نرأف بحالهن ولكنه لا يغير من حكمى عليهن ، حتى ولو كان يخفف من ذلك الحكم •

الطبيب : يا كابتين ، لا تدع أفكارك تؤد بك الى طريق غير سديد •

الكابتين : لا تقل « غير سديد » • تذكر أن أية غلاية تنفجر

عندما يشير مقياس ضغطها الى المائة ، ولكن علامة
المائة هذه تختلف باختلاف الغـــلاية ، اذا فهمت
ما ارمى اليه • على أية حال ، أنت هنا لتراقبنى .
لو لم أكن رجلا لكان لى الحق فى أن أوجه الاتهامات،
او الشكاوى كما تسمى هذه الأمور ببراعة ، ولعلنى
كنت أزودك بالتشخيص الكامل وتاريخ الحالة .
ولكن ما دمت أنا لسوء حظى رجلا ، فلا أستطيع الا
ان أفعل ماكان يفعله الرومان فأعقـــد ذراعى على
صدرى وامسك أنفاسى الى أن أموت • طاب مساؤك •

الطبيب : اذا كنت مريضاً ، فلن يحط من كرامتك كرجل أن تقص على القصة كلها • بل الواقع أنه لا بد لى أن أستمع الى الطرف الآخر •

الكابتين : كنت أظن أنك ما دمت قد استمعت الى طرف واحد، ففى ذلك الكفاية •

الطبيب : أبداً ياكابتين • فعندما سمعت مسز ألفنج تنعى زوجها الميت ، قلت لنفسى « من المؤسف حقاً أن يموت هذا الرجل ! »

الكابتين : هل تظن انه كان سيتكلم لو كان حياً ؟ وهل تظن أن أحداً سيصدق أى زوج ميت لو عاد الى الحياة ؟ طاب مساؤك يادكتور ! أنا كما ترى فى غاية الهدوء • ولذا تستطيع أن تذهب الى فراشك وأنت مطمئن •

الطبيب : طاب مساؤك ياكابتين • لا أستطيع أن أفعل أكثر من ذلك فى هذه الحالة •

الكابتين : هل نحن عدوان ؟

الطبيب : بل نحن أبعد مانكون عن ذلك • ومن المؤسف الا نستطيع أن نكون صديقين • طاب مساؤك •

(يخرج • يرافق الكابتين الطبيب الى الباب البعيد • ثم يتجه الى الباب الأيسر ويفتحه قليلا)

الكابتين : تعالى ، ادخلى ، حتى نتحـــادث • سمعتك وأنت تنصتين • **(تدخل لورا خجلى • يجلس الكابتين الى مكتبه)** الوقت متأخر ، ولكن يجب أن نتصارح • اجلسى **(صمت)** ذهبت الى مكتب البريد هذا المساء لأتسلم خطاباتى ، ومنها يبدو أنك كنت تتسلمين كل خطاباتى ، الصادر منها والوارد • وقد ترتب على ذلك أن كل هذا الوقت الضائع قضى على النتـــائج التى كنت أتوقع الحصول عليها من عملى •

لورا : كان هذا بدافع الشفقة من جانبى • فقد كنت تهمل واجباتك فى سبيل القيام بهذا العمل الآخر •

الكابتين : من المؤكـــد أن ذلك لم يكن بدافع الشفقة ، لأنك كنت تعلمين حق العلم أن هذا العمل كان خليقاً أن يسبغ على يوما ما من الصيت والشرف ما لا تحققه واجباتى العسكرية ، ولكنك لا تريدين أن أظفر بأى صيت وشرف، لأن ذلك يزيد من عدم أهميتك • ولهذا فقد حصلت الآن على بعض الخطابات الموجهة اليك •

لورا : ما أنبل هذا العمل منك !

الكابتين : آه ، ارى أن رأيك فى طيب · يبـدو من هـذه الخطابات أنك تقومين منذ زمن بتحريض أصدقائى القدماء على ، وذلك بترويج اشاعة عن جنـونى · بل هناك ما هو أكثر من ذلك · فقد كللت جهودك بالنجاح ، فلا يكاد يوجد أحد الآن يعتقد أننى فى كامل قواى العقلية ، من الكولونيل الى الطاهية . أما الحقيقة عن مرضى فهى كما يلى : قواى العقلية سليمة كما تعلمين لأننى أفى بواجباتى العسكرية كضابط والتزاماتى كأب · كما أننى أسيطر على عواطفى ، وسأظل أسيطر عليها طالما بقيت ارادتى . الا أنك ظللت تضعفين من هذه الارادة حتى لتوشك أن تنفجر عن قريب ، وعندئذ سيتحطم الجهـاز كله · لن أتوسل اليك عن طريق مشاعرك فليست لك مشاعر ، انما أتوسل اليك عن طريق مصلحتك أنت ·

لورا : استمر ·

الكابتين : تصرفاتك معى نجحت فى اثارة شكوكى الى حد أن قواى العقلية ستختل عما قريب وسيبدأ عقلى فى الشرود · وهذا يعنى بداية الجنون الذى تنتظرينه ، وقد يحدث ذلك فى أى وقت · وهذا يؤدى بك الى مسألة أخرى · أيهما أفضل لك ، أن أكون عاقلا أم مجنوناً ؟ فكرى فى ذلك · اذا جننت اضطررت الى ترك الخدمة العسكرية ، فماذا يكون مصيرك عندئذ ؟ واذا أنا مت ، كان التأمين على حياتى من

نصيبك · أما اذا انتحرت، فلن تحصل على شيء · ولذا فان من صالحك أن أعيش ·

لورا : هل هذا كمين تنصبه لى ؟

الكابتين : بالتأكيد · والأمر الآن بيدك ، ان شئت ابتعدت عنه · ان شئت ألقيت براسك فيه ·

لورا : تقول انك ستنتحر · لن تفعل ذلك أبداً ·

الكابتين : هل أنت واثقة من هـذا ؟ هل تظنين ان الرجل يستطيع أن يعيش اذا لم يوجد شخص أو أى شيء يعيش من أجله ؟

لورا : آذن فانت تستسلم ؟

الكابتين : لا · أنا أعرض عليك الصلح ·

لورا : باى شروط ؟

الكابتين : ان احتفظ بقواى العقلية · بددى شكوكى ، اكف عن القتال ·

لورا : اية شكوك ؟

الكابتين : عن أبوة بيرتا ·

لورا : وهل هناك اية شكوك فى ذلك ؟

الكابتين : عندى شكوك ، وانت التى أثرتها ·

لورا : أنا ؟

الكابتن : نعم . فقد سكبت الشكوك فى أذنى كالسم قطرة قطرة ، وزادتها الظروف قوة . بددى مخاوفى ... قولى لى بصراحة « هذه هى الحقيقة » ... أعف عنك سلفاً .

لورا : لا أستطيع أن أقر بارتكاب جريمة لم ارتكبها .

الكابتن : مـاذا يهمك مادمت تستطيعين أن تطمئنى كـل الاطمئنان الى أننى لن أبـوح بالسر أبداً . هـل تظنين أن رجلا يذيع عاره ؟

لورا : اذا قلت ان هـذا غير صحيح ، فلن تقتنع . واذا قلت انه صحيح ، اقتنعت . الواقع أنك تريد أن يكون ذلك صحيحاً .

الكابتن : نعم . مع ما فى ذلك من غرابة . لعل السبب هو أن الحالة الأولى لا يمكن اثباتهـا ، بينما يمـكن اثبات الحالة الثانية .

لورا : هل لشكوكك أساس ؟

الكابتن : نعم ولا .

لورا : أعتقد أنك تريد أن تثبت ادانتى حتى تتمكن من التخلص منى ، وبذلك يكون لك اشراف تام على الطفلة . ولكننى لن أقع فى هذا الفخ .

الكابتن : اذا اقتنعت بادانتك ، هل تتصـورين أننى أتكفل بابنة رجل آخر ؟

لورا : لا . أنا متأكدة أنك لن تفعل ذلك . وهـذا هو السبب الذى جعلنى أدرك أنك كنت تكذب عندما قلت انك تعفو عنى سلفاً .

الكابتن : (**ينهض**) لا تحطمينى وتقضى على قـواى العقلية يا لورا ! أنت لا تفهمين ما أقول . اذا لم تكن الطفلة ابنتى فلن يكون لى اشراف عليها ، ولا أريد عندئذ أن يكون لى اشراف عليهـا . هذا هو ما تريدينه ، أليس كذلك ؟ ولعلك تريدين شيئاً آخر كذلك ، تريدين أن تكون لك سلطة على الطفلة ، وتريدين فى نفس الوقت أن أعولك .

لورا : نعم ، السلطة . فيم كل هـذا الصراع ، صراع الحياة والموت ، ان لم يكن فى سبيل السلطة ؟

الكابتن : فيما يتعلق بى ، أنا لا أومن بالحيـاة الأخرى ، ولذا فان ابنتى هى حياتى الأخرى . هى فكرتى فى الخلود ... ولعل هذه هى الفكرة الوحيدة التى لهـا أى أساس من الواقع . خذيهـا منى تبترى حياتى .

لورا : لـماذا لم ننفصل من قبل ؟

الكابتن : لأن الطفـلة كانت تربط بيننا ، ولـكن الرابطة أصبحت الآن قيـداً . كيف حدث ذلك ؟ لم أفكر أبداً فى ذلك من قبـل ، أما الآن فقد بدأت أتذكر حوادث تجعلك موضـع شك وشبهة ، بل لعلهـا تدينك . فبعد عامين من زواجنا لم ننجب أطفالا .

وأنت تعرفين السبب . ثم دهمني المرض وكنت على حافة القبـر . وذات مرة ،عندما خفت وطأة الحمى فترة قصيرة ، سمعت أصواتاً آتية من غرفة الاستقبال . كنت أنت والمحامى . وكنت تتحدثين عن الأملاك التى كانت ما تزال فى حوزتى عندئذ . وبين لك المحامى أنك لا تستطيعين أن ترثى شيئاً مادمنا بلا ذرية ، وسألته عما اذا كنت تنتظرين طفلا . لم أستطع أن أسمع ردك . ثم شفيت من مرضى ، وكان لى طفل . من هو الأب ؟

لورا : أنت !

الكابتن : لا . ليس أنا . هنا جريمة مدفونة بدأت رائحتها تزكم الأنوف ، ويا لها من جريمة جهنمية ! أنتن أيتها النساء تشفقن على الرقيق الأسود وتعتقنهم، ولكنكن تحتفظن بالرقيق الأبيض . لقـد عملت وكدحت من أجـلك ، ومن أجـل ابنتك ، وأمك ، وخدمك . ضحيت بمستقبلى وترقياتى ، تألمت وتعذبت ، أرقت ليالى طويلة ، أحمل هم مستقبلك الى أن شاب شعرى . كل هـذا لكى تتمتعى بحياة آمنة ، وحتى اذا ما تقدمت بك السن، عشت حياتك من جديد عن طريق ابنتك . تحملت كل هذا بدون أن أشكو ظناً منى أننى والد الطفلة . هذا هو أحط أنواع السرقة ، وأقسى أنواع العبودية . قضيت سبع عشرة سنة فى الأشغال الشاقة مع أننى كنت بريئاً . ما عساك أن تقدمى الى فى مقابل هذا ؟

لورا : أنت الآن مجنون حقيقة .

الكابتن : (يجلس) هذا هو ما تأملينه . لقد رأيت كيف كافحت لكى تخفى خطيئتك . فلطالما عطفت عليك لادراكى سبب قلقك . ولطالما هدهدت ضميرك السيىء لكى يستقر ويهدأ ظناً منى أننى كنت أطارد بعض الأوهام الخبيثة . ولطالما سمعتك تبكين فى نومك ، فأرفض الاصغاء . والآن أذكر الليلة قبل السابقة . كان ذلك يوم عيد ميلاد برتا . وكانت الساعة بين الثانية والثالثة صباحاً ، وكنت جالساً أقرأ . واذا بك تصرخين قائلة « ابتعد . ابتعد » كما لو كان أحد يحاول خنقك . وطرقت على الجدار لأننى ... لأننى لم أكن أريد أن أسمع أكثر من ذلك . كانت الشكوك تساورنى منذ زمن طويل ، ولكننى لم أكن أجرؤ على سماع ما يؤيدها . هكذا تألمت من أجلك . فماذا أنت فاعلة من أجلى .

لورا : وماذا أستطيع أن أفعل ؟ أقسم لك أمام الله وبكل ما أقدسه أنك والد برتا .

الكابتن : وماجدوى هذا بعد أن قلت بالفعل ان الأم تستطيع بل يجب ان ترتكب أية جريمة فى سبيل طفلها ؟ أنا أتوسل اليك ، من أجـل المـاضى ... أتضرع اليك كما يتضرع الجريح الى ضربة الموت ... أن تقولى لى كل شىء . ألا ترين أننى عاجز كالطفل ؟ ألا ترين أننى أناديك كما لو كنت أمى . ألا تنسين

انني رجل بالغ ... جنـدي تطيع أمره الرجال والوحوش ؟ أنا رجل مريض . وكل ما أطلبه هو الشفقة . أنا أتخلى عن رموز سلطتي ، وأرجو الرحمة لحياتي .

لورا : (تتجه اليه وتضع يدها على جبهته) ما هـذا ؟ رجل ... يبكي ؟

الكابتين : نعم ... ابكي ، مع أنني رجل . أليس للرجل عينان ؟ أليس للرجل يدان ، وأعضاء ، وأبعاد ، وحواس ، ومشاعر ؟ يأكل نفس الطعام ، يجرحه نفس السلاح ، يدفئه نفس الصيف ويبرده نفس الشتاء ، شأنه في ذلك شأن المرأة ؟ اذا وخزنا أحد ألا ندمى ؟ اذا دغدغنا أحد ألا نضحك ؟ اذا سمنا أحد ألا نموت ؟ فلماذا لا يشكو الرجل أو الجندي؟ لأن هذا أمر بعيد عن الرجولة . وما الذي يجعله بعيداً عن الرجولة ؟

لورا : ابك اذن يا طفل . أمك ستكون معك من جديد . هل تذكر أنني عنـدما دخلت حياتك لأول مرة ، دخلتها كأم ثانية لك ؟ كان بدنك القوي الكبير بلا ألياف أو أعصاب . كنت كطفل زائد النمو ، كما لو كنت قد جئت الى الدنيا قبل الأوان ، أو غـير مرغوب فيك .

الكابتين : نعم . هـكذا كانت حالي . أبي وأمي لم يريداني أبداً . ولذا ولدت بدون ارادة أو رغبة . وعندما

اصبحت أنا وأنت شخصاً واحداً ظننت أنني أكملت نفسي . وهكذا كانت لك الكلمة العليا ، فأصبحت وأنا معك ، أتلقى الأوامر ، أنا القائد الذي يصدر الأوامر في الثكنات والاستعراضات العسكرية . واعتدت أن أتطلع اليك كأنك انسان سام موهوب، واستمع اليك كما يستمع الطفل العاجز الى أمه .

لورا : هذا صحيح . ولذلك أحببتك كما لو كنت طفلي . ولكن لابد أنك لاحظت مبلغ ضيقي كلما تغيرت مشاعرك وتقدمت لي كعاشق . كانت لذة عناقك يتلوها دائمـاً تبكيت الضمير كما لو كانت دمائي نفسـها تشعر بالخجل والعار . كنت أشعر بأن الأم انقلبت عشيقة . أوه !

الكابتين : نعم ، لاحظت هـذا دون أن أدرك السبب أبداً . وعندما ظننت أنك تكرهينني لعدم رجولتي، أردت أن أفوز بك كامرأة بالتقرب اليك كرجل .

لورا : وهذه هي غلطتك . كانت الأم صديقتك ، بينما كانت المرأة عدوك . الحب بين الجنسين معركة . فلا تتصور مطلقاً أنني أعطيتك نفسي . أنا لم أعط ، بل أخذت ... أخذت ما كنت أريد أن آخـذه . ولكن كانت لك ميزة ... أدركت أنا هذه الميزة وكنت أريد أن تدركها أنت أيضاً .

الكابتين : بل كانت لك دائماً كل المزايا . اذا كنت مستيقظاً استطعت أن تقومي بتنويمي فلا أرى ولا أسمع ،

بل أطيح . كان فى استطاعتك أن تعطينى ثمرة بطاطس نيئة وتقنعينى بأنها خوخة . كان فى وسعك أن ترغمينى على أن أبدى اعجابى بأتفه ملاحظة لك كما لو كانت لمحة من العبقرية . كان فى مقدورك أن تدفعينى الى ارتكاب جريمة ، بل الى ارتكاب أفعال مشينة حقيرة . فأنت عديمة الفهم والادراك . وبدلا من تنفيذ أفكارى ، رحت تفعلين ما يحلو لك . ولكن عندما أفقت أنا فى النهاية وثبت الى رشدى ، اتضح لى مقدار العار الذى لطخ شرفى ، وأردت أن أتدارك الأمر بالقيام بعمل نبيل جليل ... بأن أحقق شيئاً ما ... كاكتشاف مثلا ... أو انتحار مشرف . كم كان بودى ان أذهب الى ميدان الحرب . ولكن لم تكن هناك حرب . وعندئذ أقبلت على ميدان العلم . وفى الوقت الذى كان ينبغى أن أمد فيه يدى لأقطف ثمار النجاح ، جئت أنت فقطعت ذراعى . الآن ضاع شرفى ولا أستطيع العيش بعد اليوم ، فلا يمكن لرجل أن يعيش بدون شرف .

لورا : أما المرأة ؟

الكابتين : للمرأة أولادها ، أما هو فلا أولاد له . ولكننا ، شأننا شأن سائر الجنس البشرى ، عشنا حياتينا كالأطفال لا نحسب حساباً لشىء . حياة كلها خيالات وأفكار وأوهام . الى أن صحونا فى آخر

الأمر . كل هذا طيب . ولكننا صحونا وأقدامنا على الوسادة . ومهما يكن من أمر هذا الذى أيقظنا، فلابد أنه كان من هؤلاء الذين يمشون وهم نيام . عندما يتقدم العمر بالنساء وتنقضى أنوثتهن، ينمو الشعر على ذقونهن . واننى لأتساءل عن مصير الرجال عندما يتقدم بهم العمر وتنقضى رجولتهم . هؤلاء الذين كانوا يصيحون لم يعودوا الآن ديكة بالمعنى الصحيح ، بل ديكة عقيمة ، واستجابت الدجاجات للنداء . وبدلا من أن تشرق الشمس ، رأينا أنفسنا نجلس بين الأطلال فى ضوء القمر المنير ، كما كانت الحال فى الأيام الطيبة الخوالى . كانت نومة صباحية قصيرة ، حافلة بالأحلام البشعة ، نومة لا صحوة منها .

لورا : كان ينبغى أن تكون شاعراً .

الكابتين : ربما .

لورا : أريد أن أنام . فاذا كانت لديك خيالات أخرى ، أرجو أن ترجىء الحديث عنها الى الغد .

الكابتين : كلمة أخرى قبل أن تذهبى ... عن الواقع . هل تكرهيننى ؟

لورا : نعم ... فى بعض الأحيان ... عندما تسلك مسلك الرجال .

الكابتين : هذا كره عنصرى . فاذا كان صحيحاً ما يقال من

أننا ننحدر من سلالة القرد ، فلا بد أننا انحدرنا على الأقل من سلالة فصيلتين مختلفتين من القرود، فمن المؤكد أنه لا وجه للتشابه بيني وبينك .

لورا : ماذا تعني بكل هذا ؟

الكابتين : لابد لأحدنا أن ينهزم في هذه المعركة .

لورا : أينا ؟

الكابتين : الأضعف بالطبع .

لورا : وسيكون الأقوى على حق ؟

الكابتين : طبعاً ، مادامت له القوة .

لورا : اذن فأنا على حق .

الكابتين : معنى هذا أن لك القوة بالفعل اذن ؟

لورا : نعم . قوة القانون . وغداً سأستخدمها في السيطرة عليك .

الكابتين : في السيطرة علي ؟

لورا : نعم . وعندئذ سأربي ابنتي كما أشاء ، دون أن ألقى عناء أهوائك .

الكابتين : ومن الذي سيتكفل بنفقات تعليمها في غيابي ؟

لورا : معاشك .

الكابتين : (**يتقدم منها مهددا**) وكيف تتمكنين من السيطرة علي ؟

لورا : (**تبرز خطابا**) بوساطة هذا الخطاب الذي توجد صورة منه لدى « المجلس الحسبي » .

الكابتين : أي خطاب ؟

لورا : (**تتراجع نحو الباب الى اليسار**) هذا ! اعترافك للطبيب بأنك مجنون (**يحملق فيها الكابتين مذهولا**) لقد أديت وظيفتك الآن لسوء الحظ كوالد وعائل لابد منه . لم تعد بنا حاجة اليك . فلابد أن تذهب . لابد أن تذهب لسبب بسيط . فعلى الرغم من أنك رأيت الآن أن ذكائي لا يقل خطراً عن ارادتي ، الا أنك لن تقر بهذا طالما أنت هنا .

(**يتجه الكابتين الى المنضدة ، ويتناول المصباح المضيء ويقذف به لورا التي تهرول مندفعة خلال الباب**)

(**ستار**)

الفصل الثالث

(المنظر السابق ، وقد تغير المصباح • كرسى موضوع كمتراس خلف الباب الخاص)

لورا : هل أعطاك المفاتيح ؟

المربية : أعطانى المفاتيح ؟ لا • غفر الله لى • أخذتها من ملابسه عندما أخرج نيجد الملابس لتنظيفها •

لورا : اذاً فنيجد هو الذى يقوم بالخدمة اليوم •

المربية : نعم • نيجد •

لورا : أعطينى المفاتيح •

المربية : ولكن هذه سرقة • استمعى اليه فوقنا وهو يذرع أرض الغرفة ؟

لورا : هل الباب مغلق باحكام ؟

المربية : نعم •

لوزا : **(تفتح درج المكتب وتجلس اليه)** يجب أن تتمالكى

نفسك يامارجوت • فالأمل الوحيد لنا جميعاً هو أن نحتفظ بهدوئنا **(طرق على باب الصالة)** من ؟

نيجد : أنا نيجد •

لورا : دعيه يدخل •

نيجد : **(داخلا)** هذه رسالة من الكولونيل •

لورا : هاتها **(تقراها)** آه ••• نيجد ••• هل انتزعت كل الرصاص من البنادق وافرغت حقائب الذخيرة ؟

نيجد : فعلت كل ما أمرت به ياسيدتى •

لورا : اذن فانتظر فى الخارج الى ان أرد على رسالة الكولونيل •

(يخرج نيجد وتشرع لورا فى الكتابة)

المربية : أوه ••• اسمعى ياسيدتى • ماذا يفعل فى أعلى ؟

لورا : اسكتى • أنا مشغولة فى الكتابة •

(يسمع صوت منشار)

المربية : رحمتك يارب ! ما نهاية كل هذا ؟

لورا : أعطى هذه الرسالة لنيجد • ويجب ألا تعرف أمى شيئاً عن هذا كله • هل تفهمين ؟

(تتجه المربية الى الباب • تفتح لورا أدراج المكتب وتخرج منه بعض الأوراق • يدخل القس ويجلب

كرسياً ويجلس بجانب لورا أمام المكتب)

القس : مساء الخير يا لورا . كنت فى الخارج طول النهار ، لعلهم أخبروك بهذا . عدت الى البيت تواً . لقد اتخذت الأمور شكلا خطيراً هنا .

لورا : نعم ياعزيزى . لم أشهد فى حياتى مثل ماشهدت فى الساعات الأربع والعشرين الماضية .

القس : أرى أن ذلك لم يترك فيك أقل أثر .

لورا : لا ، والحمد لله . ولكن تصور ما كان يمكن أن يحدث .

القس : أخبرينى كيف بدأ ذلك . لقد سمعت أنباء متناقضة .

لورا : بدأت القصة بهذه الأفكار السخيفة التى تجعله يعتقد أنه ليس والد بيرتا ، وانتهت بالقائه المصباح المضىء فى وجهى .

القس : ولكن هذا فظيع . لابد أن يكون مجنوناً تماماً . ماذا نفعل الآن ؟

لورا : لابد أن نحاول منع حدوث انفجار آخر . لقد بعث الطبيب الى المستشفى يطلب قميص المجانين . وفى الوقت نفسه بعثت أنا الى الكولونيل برسالة . وأحاول الآن أن ألقى نظرة على حساب البيت وأتولى الشؤون المنزلية التى أساء التصرف فيها اساءة بالغة .

القس : هذا أمر يؤسف له . ولكننى كنت دائماً أتوقع حدوث شىء كهذا . فلا يمكن أن تمتزج النار بالماء دون أن يحدث انفجار . ما كل هذا الذى فى الدرج ؟

لورا : (وامامها درج مفتوح) أنظر الى هذه الأشياء التى كان يحتفظ بها هنا .

القس : أوه ... هذه دميتك . وهذه قبعة تعميدك . وشخشيخة بيرتا . وخطاباتك (يمسح عينيه) لابد أنه كان يحبك أشد الحب يالورا بالرغم من كل شىء . فأنا لم أحتفظ أبداً بأشياء كهذه .

لورا : أظن أنه كان يحبنى فى وقت ما . ولكن الزمن ... الزمن يغير أشياء كثيرة .

القس : ما هذه الورقة الكبيرة ؟ ايصال بثمن قبر . القبر أفضل من مستشفى المجانين . أخبرينى يا لورا : هل ضميرك مرتاح تماماً الى كل هذا ؟

لورا : ضميرى أنا ؟ ما ذنبى اذا فقد رجل عقله ؟

القس : لن أتفوه بشىء ، فالدم أثخن من الماء .

لورا : وماذا تعنى بهذا ؟

القس : (ينظر اليها وجهاً لوجه) ...

لورا : نعم ؟

القس : لا يمكن أن تنكرى أن مما يناسبك كل المناسبة

أن تتمكنى من تربية ابنتك كما تشاءين .

لورا : لا أفهم .

القس : الحق أننى معجب بك يا لورا .

لورا : حقاً ؟

القس : اذن فسأصبح أنا الحارس على هذا الملحد . لقد كنت دائماً أعتبره عشباً طفيليا فى حديقتنا .

لورا : (تضحك ضحكة قصيرة ، وسرعان ما تتخذ هيئة الجد) وتجرؤ على أن تقول ذلك لى ، أنا زوجته ؟

القس : ما أقواك يالورا ... قوية الى حد لا يصدق ! أنت كالثعلب عندما يقع فى الفخ . أهون عليك أن تعضى ساقك وتقطعيها من أن يمسك بك أحد . أنت كاللص الماهر .. لا شريك لك فى جرائمك . ولا حتى ضميرك . انظرى الى نفسك فى المرآة . لا . لن تجرئى .

لورا : أنا لا أنظر أبداً فى المرآة .

القس : لا . لا تجرؤين . أرينى يدك ... لا نقطة واحدة من الدم تشى بك ... لا أثر للسم الخبيث . جريمة قتل صغيرة بريئة لا يمكن أن تقع تحت طائلة القانون . جريمة لاشعورية . « لاشعورية » . يا لها من فكرة بارعة ! هل تسمعينه فى أعلى وهو يعمل ؟ كونى على حذر . فلو أفلت هذا الرجل لمزقك اربا .

لورا : أنت تتكلم كثيراً . لابد أن ضميرك مذنب . اتهمنى ان استطعت .

القس : لا أستطيع .

لورا : لا تستطيع ، اذن فأنا لست مذنبة . والآن قم أنت بواجبك وسأقوم أنا بواجبى . هذا هو الطبيب (تقف) أنا سعيدة برؤياك يادكتور . فأنت على أى حال ستساعدنى أليس كذلك ؟ ليس أمامنا عمل كثير . ولكن هل تسمع حركاته فوقنا ؟ هل هذا يقنعك ؟

الطبيب : أنا مقتنع بأنه قد أصبح عنيفاً فى تصرفاته ، ولكن السؤال الآن هو ما اذا كان هذا العنف ناجماً عن سورة غضب أم عن جنون ؟

القس : مهما يكن سبب العنف ، فانك تقر بأنه يعانى من أفكار ثابتة .

الطبيب : أنا أعتقد أيها القس أن أفكارك أنت اشد ثباتاً .

القس : معتقداتى الثابتة عن أمور أسمى ...

الطبيب : فلنصرف النظر الآن عن المعتقدات . أنت التى تقررين الآن ياسيدتى ما اذا زوجك يستحق السجن والغرامة ، أم الذهاب الى مستشفى الأمراض العقلية . ما قولك فى سلوك الكابتين ؟

لورا : وكيف يمكننى الاجابة عن ذلك الآن ؟

الطبيب : اذن فليست لديك معتقدات ثابتة عما هو خير لعائلتك . ما رأيك أيها القس ؟

القس : من الصعب اصدار رأى . فالفضيحة لا مفر منها فى الحالين .

لورا : ولكن اذا اقتصر الأمر على الغرامة ، فقد يعاود العنف .

الطبيب : واذا أرسل الى السجن ، فسرعان ما يخرج منه . ولهذا فنحن نرى أن أفضل الحلول بالنسبة للجميع هو أن يعامل معاملة المجانين فى الحال . أين المربية ؟

لورا : لماذا ؟

الطبيب : أريدها أن تلبسه قميص المجانين بعد أن أتحدث اليه برهة ، وعندما أصدر اليها الأمر ، وليس قبل ذلك . القميص عندى ... فى الداخل (**يتجه الى الصالة ويعود ومعه لفافة كبيرة**) أرجوك أن تستدعى المربية .

(تدق لورا الجرس)

القس : هذا فظيع ! فظيع !

(تدخل المربية)

الطبيب : (**يفض اللفافة**) انتبهى جيداً الى ما أقول . أريدك أن تلبسى الكابتين هذا القميص من الخلف بمجرد

ان أرى ذلك ضرورياً حتى نتلافى أى عمل آخر من أعمال العنف . هذا القميص كما ترين ذو كمين طويلين على غير العادة حتى يتسنى عقدهما خلف الظهر لشل حركته . وهنا حزامان بمحبسين تربطينهما فى ذراعى كرسى أو أريكة ، أيهما أنسب . هل تفعلين هذا ؟

المربية : لا يادكتور . لا أستطيع . لا أستطيع .

لورا : ولماذا لا تفعل ذلك أنت يا دكتور ؟

الطبيب : لأن المريض لا يثق فى . أنت ياسيدتى أولى الناس بأن تفعلى ذلك . ولكنه لا يثق فيك كذلك (**لورا تقطب**) لعل القس ...

القس : لا لابد أن ارفض (**يدخل نيجد**)

لورا : هل سلمته الرسالة ؟

نيجد : نعم يا سيدتى .

الطبيب : آه ... نيجد . أنت تعلم الظروف المحيطة بنا هنا . فقدالطبيب قواه العقلية ، ويجبأن تساعدنا على العناية بالمريض .

نيجد : اذا كان فى وسعىأن أفعل شيئاً من أجلالكابتين، فهو يعلم أننى سأفعله .

الطبيب : نريد منك أن تلبسه هذا القميص ...

المربية : لا . لن يمسه . نيجد قد يؤذيه . افضل ان افعل ذلك أنا ... برفق ... برفق شديد . ولكن

نيجد يستطيع أن يقف خارج الغرفة فقد احتاج الى مساعدته ...

(يسمع طرق عنيف على الباب الخاص)

الطبيب : هـذا هو . أتركى القميص على الكرسى وضعى شـالك فوقه وانتظروا كلكم فى الخارج ، بينما أسـتقبله أنا والقس . هيـا ... بسرعة . لن يصمد هذا الباب أكثر من ذلك .

المربية : (**تخرج من اليسار**) كان الله فى عوننا .

(تغلق لورا المكتب ، ثم تخرج من اليسار . يخرج نيجد من الخلف)

(ينفتـح الباب الخاص بعنف ، فينكسر القفـل ويطير الكرسى فيهوى الى الأرض . يدخل الكابتن وتحت ابطه كومة من الكتب يضعها على المائدة)

الكابتين كله موجود هنـا ... فى كل واحد من هـذه الـكتب . اذن فلم أكـن أنا مجنـوناً . هنـا فى الأوديسة (١) ، الجزء الأول ، سطر ٢١٥ ، صفحة ٦ ، ترجمة أبسالا : تليماك يخاطب أثينا : «تقول أمى انه ـ مشيراً الى أوديسيوس ـ أبى . ولكننى لا يمكن أن أكون واثقاً من هذا ، فما من رجل على

(١) الملحمة المشهورة للشاعر اليونانى الخالد هوميروس .

الاطلاق عرف من الذى أنجبه » . بنيلوب(٢) أعف النسـاء وأفضلهن ، هى التى كانت موضع شك تليماك . ذلك أمر بديع ، اه ؟ وهـذا هو النبى حزقيال يقول « الأحمق يقول هـذا أبى . ولكن منذا الذى يستطيع أن يقول هذا هو الذى أنا من صلبه ؟ وهذا واضح بمافيه الكفاية ، أليس كذلك؟ وما هذا ؟ الكاتب الروسى ميرزيلاكوف يقول فى كتـابه « تاريـخ الأدب الروسى » ان ألكسـاندر بوشكين أعظم شعراء روسيا مات فى عذاب كان سـببه الاشاعات التى راجت عن خيانة زوجتـه وليس الجرح الذى أصيب به فى صدره من رصاص المبارزة . وقـد أقسم بوشكين وهـو على فراش الموت أن زوجته كانت بريئة . حمار ! حمار ! كيف استطاع أن يقسم يميناً كهذه ؟ وعلى فكرة . هأنت ذا ترى أنه ما زال فى استطاعتى أن أقرأ كتبى . آه ، چوناس ، أنت هنا ! والطبيب بالطبع ! هل حدثتكم عما قلته لسيدة انجليزية كانت تشـكو من تعود الأيرلنديين على قذف المصابيح المضاءة فى أوجه زوجاتهن ؟ قلت لها « آه من النسـاء ! » . فتكلفت الابتسام وقالت « نساء ! » . قلت لها : « نعم . بالطبـع . عندما تبلغ الأمور حداً يجعل الرجل ... الرجل الذى أحب امرأة وقدسها ... يمسك بمصباح مضىء ويرمى به فى وجهها ... عندئذ لابد أن نعرف »

(٢) Penelope, Odessus, Athene, Telemachus كلها شخصيات اسطورية وردت فى الاوديسة .

القس : نعرف ماذا ؟

الكابتين : لا شيء . نحن لا نعرف شيئاً أبداً . وانما نؤمن ... أليس كذلك يا چوناس ؟ نحن نؤمن فننجو . نعم . هذا هو الواقع . ولكنني أعرف أن الايمان قد يهلك الرجل ... هذا ما أعرفه .

الطبيب : يا كابتين ...

الكابتين : اسكت . لا أريد أن أتحدث اليك ... ما أنت الا جهاز تلفون ، ينقل كل ثرثرتهم هناك . نعم هناك ... أنت تعرف ما أعنى . قل لى ياچوناس ، هل تعتقد أنك والد أولادك ؟ أذكر أن مدرساً كان يتردد على بيتكم ... شاباً جميل الطلعة اعتاد الناس أن يلوكوا سيرته .

القس : أدولف ... فكر فيما تقول .

الكابتين : تحسس رأسك لترى ما اذا كان بها قرنان . يا سلام ! لقد اصفر لونك ! ما هو الا مجرد كلام بالطبع . ولكن يا له من كلام ! ولكننا جميعاً اضحوكة على أية حال . كلنا متزوجون . أليس كذلك يا دكتور ؟ كيف كان فراش زوجيتك ؟ ألم يكن فى بيتك بديل شاب ، اه ؟ دعنى أخمن . كان اسمه ... (يهمس فى اذن الطبيب) آه ، لقد اصفر لونك أنت الآخر . ولكن أبشر . لقد ماتت ودفنت ، ومافات مات . على فكرة ، كنت أعرفه ... هو الآخر ... أنظر الى يادكتور ... لا ، وجهاً لوجه ... هو الآن ميجور فى فرقة الدراجون . لابد أن لك قرنين أنت الآخر .

الطبيب : (متضايقا) ارجوك يا كابتين أن تغير الموضوع .

الكابتين : آه . بمجرد ذكرى للقرون ، تريد ان تغير الموضوع .

القس : أدولف ، هل تدرك أنك لست فى وعيك ؟

الكابتين : بالطبع أدرك هذا . ولكن اذا تركتما لى قياد عقليكما برهة أفحمتكما . نعم . أنا مجنون . ولكن ما الذى جعلنى مجنوناً ؟ هذا لا يهمكما ... ولا يهم أى شخص آخر . هل تريدان تغيير الموضوع الآن ؟ (يتناول ألبوم الصور من المكتب) هذه هى ابنتى ! هل هى ابنتى حقاً ؟ لا يمكن ان نكون على ثقة من هذا . هل تعرفان ما يجب علينا عمله لكى نتأكد ؟ أن نتزوج أولا حتى يتقبلنا المجتمع ، ثم ننفصل عن زوجاتنا بعد الزواج مباشرة ونصبح زوجاً وخليلة ، ثم نتبنى الأطفال . نستطيع عندئذ أن نكون واثقين على الأقل من أن هؤلاء الأطفال أولادنا بالتبنى . ولكن ما جدوى هذا كله الآن بالنسبة الى ؟ بل ما جدوى أى شىء ، بعد أن انتزعتم منى أملى فى الخلود ؟ ما فائدة العلم أو الفلسفة ، بعد أن لم يعد لى ما أعيش من أجله ؟ ما عسانى افعل بحياتى بعد أن ضاع شرفى ؟ لقد طعمت جذعاً آخر بذراعى اليمنى ، ونصف مخى ، ونصف نخاعى ، ظناً منى أنها ستنمو معاً وتتحول الى شجرة أينع واكمل . ثم جاء شخص فى يده سكين وقطعها تحت مكان التطعيم حتى أصبحت

أنا الآن نصف شجرة · ولكن النصف الآخر أخذ في النمو بذراعي ونصف مخي بينما أنا أذوي وأموت لأنني تخليت عن أحسن أجزاء جسمي · والآن أريد أن أموت · افعلوا بي ما شئتم · فأنا لم يعد لي وجود ·

(يهمس الطبيب للقس فيخرجان معاً من اليسار الى الغرفة الداخليـة · وبمجرد خروجهما تدخل بيرتا · الكابتين يجلس قابعاً الى المكتب)

بيرتا : **(ذاهبة اليه)** هل أنت مريض يابابا ؟

الكابتين : **(يتطلع فى غباء)** أنا ؟

بيرتا : هل تعرف مافعلت ؟ هل تعـرف أنك قذفت ماما بالمصباح ؟

الكابتين : هل فعلت أنا ذلك ؟

بيرتا : نعم · افرض أنها احترقت ·

الكابتين : وهل كان يهمك هذا ؟

بيرتا : لست أبى اذا كنت تقول كلاماً كهذا ·

الكابتين : ماذا ؟ أنا لسـت أباك ؟ كيف عرفت ؟ من الذى أخبرك بهذا ؟ ومن هو أبوك اذن ؟ من هو ؟

بيرتا : ليس أنت على أية حال ·

الكابتين : دائماً نفس الشىء · ليس أنا · من اذن ؟ من ؟

يبدو أنك على علم بكل شىء · من الذى أخبرك ؟ عشت للحظة التى تقول لى فيها ابنتى فى وجهى اننى لست أباها · ولـكن ألا تعرفين أن فى قولك هـذا اهانة لأمك ؟ ألا تفهمين أن ذلك ، ان صح ، يكون عاراً عليها أيضاً ؟

بيرتا : لا أسمح لك بأن تقول شيئاً سيئاً عن ماما ·

الكابتين : تكاتفوا كلكم ضدى · هذا دأبكم دائماً ·

بيرتا : بابا !

الكابتين : لا تناديني بذلك أبداً ·

بيرتا : بابا ··· بابا !

الكابتين : **(يجذبها اليه)** بيرتا ، عزيزتى ، طفلتى العـزيزة ··· أنت ابنتى · نعم · ليس هناك احتمال لأى شىء آخر · لابد أن تكونى ابنتى · وكل ماعدا ذلك لم يكن سوى فكرة كريهة جاءت على أجنحة الريح كالوباء والحمى · أنظرى الى ، حتى أرى روحى فى عينيك · ولكننى أرى روحها كذلك · لك روحان · تحبيننى بواحدة ، وتكرهيننى بالأخرى ، ولكن يجب أن تحبينى وحدى · يجب أن تكون لك روح واحدة ، والا فلن تذوقى أبداً طعم السلام أو الهدوء · ولا أنا · لابد أن تكون لديك فكرة واحدة فحسب ، هى بنت أفكارى ، وارادة واحـدة فحسب ، هى ارادتى ·

بيرتا : **ولكننى لا أريد هذا . أريد أن أكون أنا نفسى .**

الكابتين : **لن أدعك . اسمعى . أنا من أكلة لحوم البشر ، وأريد أن آكلك . أرادت أمك أن تأكلنى ، ولكنها لم تستطع . أنا ساتيرن الذى أكل بنيه لأنه كانت هناك نبوءة بأنهم سيأكلونه ما لم يأكلهم هو . أن تأكل ، أو تؤكل ، هذه هى المسألة . اذا لم آكلك أكلتنى . لقد كشفت لى بالفعل عن أسنانك . ولكن لا تخشى شيئاً ياطفلتى العزيزة ، لن أمسك بسوء .**

(يذهب الى رف البنادق ويتناول مسدسا)

بيرتا : (**تحاول النجاة**) النجدة ! ماما ، النجدة ! سيقتلنى .

المربية : (**تدخل**) مستر أدولف . ماذا تفعل ؟

الكابتين : (**يفحص المسدس**) هل أفرغت الرصاص ؟

المربية : نعم ، حفظته فى مكان أمين . اجلس هادئاً هنا ، وسآتى به حالا (**تأخذ ذراع الكابتين وتجلسه على كرسى حيث يجلس بلاحراك . تأتى بالقميص وتقف خلف الكابتين . تتسلل بيرتا خارجة الى اليسار**) والآن يامستر أدولف ، هل تذكر عندما كنت ولدى العزيز الصغير ، وكنت أضعك على سريرك كل ليلة وأقرأ لك من الانجيل ؟ هل تذكر كيف كنت أستيقظ لآتيك بماء ، وكيف كنت أشعل الشمعة

وأروى لك قصصا لطيفة عندما كنت تحلم أحلاماً مزعجة فلا تستطيع النوم ؟ هل تذكر ؟

الكابتين : استمرى فى حديثك يامارجرت . انه يريح رأسى . استمرى .

المربية : ولكن يجب أن تنتبه اذن . هل تذكر ذلك اليوم الذى أخذت فيه سكيناً طويلة لتصنع حذاء ، وكيف جئت أنا فخدعتك حتى أخذتها منك . كنت ولداً صغيراً أحمق ، ولم يكن هناك مفر من خداعك لأنك لم تكن لتؤمن بأننا نعرف ما هو خير لك . كنت أقول لك « أعطنى هذا الثعبان والاعضك » فتعطينى السكين على الفور (**تأخذ المسدس من يد الكابتين**) وكثيراً ماكنت ترفض أن ترتدى ملابسك . وكنت ألاطفك وأقول لك اننا سنشترى لك معطفاً ذهبياً وسترتدى ملابس الأمراء . ثم آخذ جاكتتك الصغيرة وأقول لك « هات ذراعيك الآن ... الاثنين » وبعد ذلك أقول لك « اجلس لطيفاً هادئاً الى أن أنتهى من ربط الزراير » (**تكون قد ألبسته القميص**) ثم أقول لك « قم الآن وكن ولداً طيباً وامش فى الغرفة حتى أرى ملابسك » (**تقوده الى الأريكة**) وبعد هذا أقول لك « لابد أن تذهب الى سريرك » .

الكابتين : **ما هذا ؟ يذهب الى سريره وهو ماكاد ينتهى من ارتداء ملابسه ؟ اللعنة ! ماذا فعلت بى ؟ (يحاول أن يخلص نفسه**) يامرأة ، أنت أدهى من الشيطان . منذا الذى كان يظن أنك بهذا الذكاء ؟ (**يضطجع**

على الأريكة) لقد وقعت فى الفخ . وتغلب ذكاؤهم على ذكائى ... انهم لا يتركوننى أموت .

المربية : سامحنى يامستر أدولف . سامحنى . كان لابد أن أمنعك من قتل ابنتك .

الكابتن : ولماذا تمنعيننى من قتلها ؟ الحياة جحيم ، والموت نعيم .. والأطفال من النعيم .

المربية : ومن أين لك علم مايجرى ما بعد الموت ؟

الكابتن : هذا هو الشىء الوحيد الذى نعرفه . انها الحياة التى لا نعرف عنها شيئاً . آه لو كنا نعرف من البداية !

المربية : يامستر أدولف ، خفف من عناد قلبك واطلب من الله الرحمة ، فما زال فى الوقت متسع حتى فى هذه الآونة . كان فى الوقت متسع للص وهو على الصليب عندما قال له المسيح «اليوم ستكون معى فى الجنة» .

الكابتن : أتنعبين بالفعل فى طلب جثة أيها الغراب العجوز ؟ **(تخرج المربية كتاب تراتيل من جيبها . الكابتن ينادى :)** نيجد ! أين نيجـد ؟ **(يدخل نيجـد)** أخرج هذه المرأة . انها تريد أن تكتم أنفاسى بكتاب التراتيل . ألقها من النافذة ، أو من المدخنة ، أو فى أى مكان .

نيجد : **(ينظر الى المربية)** كان الله فى عونك ياسيدى الكابتن ، ولكننى لا أستطيع أن أفعل ذلك .

أستطيع أن أتكفل بنصف دستة من الرجال ... ولكن ليس بامرأة واحدة ..

الكابتن : لا تستطيع أن تقهر امرأة ، هه ؟

نيجد : بالطبع أستطيع ، ولكن الأمر يختلف عندما تطلب منى أن أمسك بها .

الكابتن : وما وجه الاختلاف ؟ ألم يمسكوا هم بى ؟

نيجد : نعم ، ولكننى لا أستطيع أن أفعل ذلك ياكابتن . تماما كما لو كنت تطلب منى أن أضرب القس .. انه شىء فى داخل نفسى .. شىء كالدين . لا أستطيع أن أفعل ذلك .

(تدخل لورا . تومىء الى نيجد بالخروج)

الكابتن : يا أومفال (١) ! يا أومفال ! تلعبين بالعصا بينما هرقل يغزل لك الصوف .

لورا : **(متجهة الى الأريكة)** أدولف ... أنظر الى . هل تعتقد أننى عدوك ؟

الكابتن : نعم . أعتقد أنكم جميعاً أعدائى . أمى ، التى لم تكن تريد لى أن أرى نور الدنيا لأن ولادتى ستتسبب لها الآلام ، كانت عدوى . حرمتنى الغذاء قبل أن أولد حتى صرت مشـوهاً أو أكاد . أختى ، كانت

---

(١) Omphale . شخصية أسطورية يونانية كان هرقل يقوم بخدمتها وهو فى زى النساء يؤدى أعمال النساء .

عدوى ، علمتنى أن أكون تابعها الأمين . أول امرأة أخذتها بين ذراعى ، كانت عدوى ، أعطتنى عشر سنوات من المرض فى مقابل الحب الذى منحته لها . بنتى ، صارت عدوى ، عندما أصبح عليها أن تختار بينى وبينك . أنت ، زوجتى ، عدوى المميت ، لم تتركينى وشأنى أبداً الى أن رأيتنى أسقط ميتاً .

لورا : لا علم لى بأن هذه الأفكار والبواعث التى تتحدث عنها دارت برأسى أبداً . لعل نفسى كانت تراودها رغبة غامضة فى التخلص منك ، لكونك شيئاً يقف فى طريقى . واذا كنت ترى وراء تصرفاتى خطة ما ... فربما كانت هناك خطة ، ولكننى لا أعرف عنها شيئاً . فأنا لم أدرس تصرفاتى أبداً وانما كانت تأتى فى أعقاب تصرفاتك أنت . وانني أقسم أمام الله وضميرى أننى أرى نفسى بريئة حتى ولو لم أكن بريئة . كان وجودك ثقيلا على قلبى كالصخر ، وكان قلبى يهبط ويهبط تحت ثقلك الى أن بدأ قلبى يقاوم ليقذف العبء الذى أثقله . هذا هو الوضع ، واذا كنت قد أسأت اليك عن غير قصد ، فاننى أسألك المغفرة .

الكابتين : كل هذا يبدو طيباً ، ولكن ما جدواه بالنسبة لى ؟ من الملوم؟ لعله الزواج الروحانى ؟ فى الأيام الخوالى كان الرجل يتزوج المرأة . أما الآن فهو يدخل فى شركة مع امرأة أعمال ، أو يقيم بيتاً مع صديقة ،

ثم يفسق بالشريك ، ويغتصب الصديقة . وماذا يكون من أمر الحب ؟ الحب الجسدى السليم ؟ يموت أثناء هذا كله . وما عاقبة هذا الحب الذى يتعامل فيه الطرفان فى سندات تدفع لحاملها دون تبعة مشتركة ؟ من يكون الحامل عندما يأتى الانهيار ؟ من هو الوالد الجسدى للطفل الروحانى؟

لورا : اما عن شكوكك فى مولد الطفلة ، فهى كلها لا أساس لها .

الكابتين : هذا هو ما يزيد المسالة بشاعة . لو كان لها أى أساس ، لكان هناك على الأقل ما نتمسك به . اما والوضع كما هو عليه ، فلا توجد الا أشباح تختفى فى الأحراش وتطل برأسها لتضحك . كما لو كنت أضرب الهواء ، أو أقاتل باطلاق رصاصات فارغة . الحق القاتل كان خليقاً بأن يحرك مقاومتى ، ويدفع عقلى وجسدى الى العمل . أما فى حالتى هذه ، فان أفكارى تذوب فى الهواء ، ومخى يطحن فى الفراغ ، الى أن تشتعل فيه النار . ضعى وسادة تحت رأسى . وغطينى . أشعر ببرد ... برد فظيع .

(تأخذ لورا الشال وتبسطه فوقه . تخرج المربية لتأتى بوسادة)

لورا : هات يدك يا عزيزى .

الكابتين : يدى ؟ بعد أن أوثقتها خلف ظهرى ؟ يا أومفال ! يا أومفال ! ولكننى أشعر بشالك الناعم على فمى .

انه دافىء ناعم كذراعك ، وأشم فيه رائحة الفانيلا، رائحة شعرك عندما كنت صغيرة ... عندما كنت صغيرة يالورا ، وكنا نسير وسط أشجار البتولا بين الأزهار .. كانت أياماً جميلة ! رائعة ! تصورى كم كانت الحياة جميلة عندئذ ، وكيف هى الآن . أنت ما أردت أبداً أن ينتهى بنا الأمر الى هذا . ولا أنا . ومع ذلك فهذا هو ماحدث . من الذى يسير حياتنا ؟

لورا : الرب وحده ...

الكابتين : رب الكفاح اذن ... أم لعلها الربة فى أيامنا هذه؟ أبعدى هذه القطة التى تجثم فوقى ... أبعديها **(تدخل المربية ومعها الوسادة ، فتاخذ الشال)** هاتى معطفى العسكرى ... غطينى به **(تتناول المربية المعطف من المشجب وتغطيه به)** آه ياجلدى! جلد السباع الخشن الذى كنت تحاولين أن تنتزعيه منى . يا أومفال ! أيتها المرأة الداهية... التى أرادت السلم ونادت بنزع السلاح . استيقظ ياهرقل ، والا انتزعوا منك عصاك. أنت لاتعجزين عن تجريدنا من سلاحنا اذ تدخلين فى روعنا أنه مصنوع من الصفيح . لا . بل كان من من الحديد قبل أن يستحيل الى صفيح . فيما مضى كان الحداد هو الذى يصنع الدروع ، أما اليوم فالحياطة . يا أومفال ! يا أومفال ! القوة الغشوم يغلبها تدبير الضعيف . عليك اللعنة ، يا شيطانة ، اللعنة على

جنسك كله ! **(يرفع نفسه ليبصق فيسقط على الأريكة)** ماهذه الوسادة التى أحضرتها يامارجرت؟ انها صلبة باردة ... باردة جداً . تعالى اجلسى بجانبى ... هنا ... على الكرسى . نعم هكذا . دعينى أضع رأسى فى حجرك . آه . هذا أدفأ . انحنى فوقى حتى أشعر بصدرك . أوه ! ما أروع أن ينام الرجل على صدر امرأة ... أماً كانت أم عشيقة ، ولكن الأم أفضل .

لورا : هل تريد أن ترى ابنتك يا أدولف ؟

الكابتين : ابنتى؟ ليس للرجال أولاد ، وانما للنساء وحدهن. ولهذا فالمستقبل لهن . أما نحن فنموت بلا أولاد. . يا يسوع الرحيم الوديع الودود ارع طفلا صغيراً .

المربية : استمعى ! انه يبتهل الى الله !

الكابتين : لا . بل اليك... لكى تدعينى أنام...أنا تعبان تعبان جداً . مساء الخير يامارجرت ! مباركة أنت بين النساء .

(يحاول ان ينهض فيهوى على ركبتى المربية بصيحة منه. تخرج لورا من اليسار وتدعوالطبيب الذى يدخل مع القس)

لورا : **النجدة يا دكتور اذا لم يكن قد فات الوقت .أنظر لقد كف عن التنفس .**

الطبيب : **(يجس نبض المريض)** ذبحة ؟

القس : هل مات ؟

الطبيب : لا، قد يستعيد وعيه... ولكن أى وعى، لاندرى .

القس : أولا الموت ، وبعد ذلك الحكم ...

الطبيب : لا حكم . ولا حتى اتهام .. أنت تعتقد أن هناك ربا يقرر مصير البشر ، فاترك هذا الأمر له .

المربية : أيها القس ... فى آخر لحظات حياته ابتهل الى الله .

القس : (الى لورا) هل هذا صحيح ؟

لورا : صحيح .

الطبيب : فى هذه الحالة ـ ولم يعد فى وسعى أن أحكم على هذا أكثر مما فى وسعى أن أحكم على سبب مرضه ـ لم يبق لعلمى نفع . حاول أنت أيها القس .

لورا : هل هذا كل ما تستطيع أن تقوله يا دكتور أمام فراش الموت ؟

الدكتور : نعم ، هذا كل ما أستطيعه . اذا كان هناك من يعرف أكثر من ذلك ، فليتكلم .

بيرتا : (تدخل من اليسار ، تندفع نحو أمها) ماما ! ماما !

لورا : بنتى ... بنتى !

القس : آمين !

(ستار الختام)